الفَصْلُ الخامسُ

رَسائلُ ماليّةٌ

١ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى أبي بكرِ بنِ مُحمّدٍ الأنصاريّ:

أنساب الأشراف ٨: ١٩١

وسيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ص: ٦٥

وحلية الأولياء ٥: ٣٠٨

وسيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص: ١٠١

كتبَ أبو بكرِ بنُ محمدِ بنِ عمرِو بنِ حَزْمٍ إلى سليمانَ بنِ عبدِ المَلِكِ:

«إنَّ الشَّمْعَ الذي كنتُ أخْرُجُ به إلى الصَّلاةِ في وَقْتِ العِشَاءِ والصُّبْحِ قد نَفِدَ[١]، وكذلك القَراطِيسُ[٢] التي كُنْتُ أكتبُ فيها، فإنْ رأى أميرُ المؤمنينَ أنْ يأمرَ لي بِشَمْعٍ وَقراطِيسَ، وأنْ يُلْحِقني بِشَرَفِ[٣] العَطاءِ بالحِجاز».

فَوَصلَ الكتابُ إلى عمرَ، وقد ماتَ سليمانُ، فكتبَ إليه عمرُ:

«أمَّا بَعْدُ، فقد قرأتُ كتابَكَ إلى سليمانَ في الشَّمْعِ، وقد عَهِدْتُكَ[٤] تَخْرُجُ في اللَّيلةِ المَطِيرةِ الشَّدِيدَةِ الظُّلْمةِ إلى المَسْجِدِ بلا شَمْعٍ، وأنتَ يومئذٍ خيرٌ منكَ اليوم، وكتبتَ تَسأل إلْحَاقَكَ بِشَرفِ العطاءِ بالحجازِ، وقد عَهِدْتُكَ وأنتَ لا تُحِبُّ الأَثَرَةَ[٥]، وأنتَ يومئذٍ خيرٌ منك اليومَ، وقد كتبتُ إلى صَاحبِ مصرَ آمُرُهُ أنْ يَحْمِلَ إليكَ القَراطِيسَ على ما كان يُحْمَلُ، فألْطِفِ[٦] القَلَمَ، واجْمَعِ الحَوائجَ العِدَّةَ في كتابٍ

---

(١) نَفِدَ الشيءُ: فَنِيَ وانقَطَعَ وذهبَ.

(٢) القراطيس: جمع قِرْطَاسٍ، وهو الصَّحيفةُ تُتَّخَذُ من بَرْديٍّ بِمِصْرَ يُكْتَبُ فيها.

(٣) شرف العطاء: ألفان وخَمْسُمائةِ دِرْهمٍ. (انظر التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري ص: ١٥١).

(٤) عَهِدَهُ: رآه وعَرَفَهُ.

(٥) الأثرة: الاستئثار، أي الانفرادُ بالشيءِ والاستبدادُ به.

(٦) ألْطَفَ القَلَمَ: أرَقَّهُ وأدَقَّهُ.

واحدٍ، ولا تُطْنِبْ[١] في الإملاءِ، فلا حاجةَ لنا في كَثْرةِ الكَلامِ، والسلام».

٢ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى أبي بكرِ بنِ محمدٍ الأنصاريّ:

أنساب الأشراف ٨: ١٤٥

وحلية الأولياء ٥: ٣٠٨

وسيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص: ١٠١

كتبَ أبو بكرِ بنُ محمدِ بنِ عمروِ بنِ حَزْمٍ الأنْصَاريُّ إلى عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ ثَلاثَةَ كُتُبٍ، فأجَابَهُ عنها في كتابٍ واحدٍ كتَب إليه:

«إنَّ مَنْ كانَ قَبْلي من أمراءِ المدينةِ كانتْ تُجرَى[٢] عليهم أرْزاقٌ[٣] للشَّمْعِ، فإنْ رأى أميرُ المؤمنينَ أنْ يُجْريَها لي فَلْيَفْعَلْ».

وكتبَ إليه:

«إنَّ مَسْجِدَ بني عَدِيِّ بنِ النَّجَّارِ، أخوالِ رسولِ اللهِ ﷺ، قد اسْتَهْدَمَ[٤]، فإنْ رأى أمير المؤمنينَ أنْ يأمرَ بِبِنَائِهِ فَلْيَفْعَلْ».

وكتبَ إليه:

«إنَّ قَوْماً من الأنصارِ قد بَلَغُوا أسْنَاناً[٥]، ولم يَبْلُغْ عطاؤُهم الشَّرَفَ[٦]، فإنْ رأى أميرُ المؤمنينَ أنْ يأمرَ بإثباتِهم في شَرَفِ العَطاءِ فَلْيَفْعلْ».

فانْتَضَّ عمرُ كُتُبَهُ، ثم كَتَبَ:

«أمَّا مَا ذَكَرْتَ من أمْرِ الشَّمْعِ فَطَالما مَشَيْتَ في طُرُقِ المدينةِ في الليلةِ الظَّلماءِ، وأنتَ لا يُمْشَى[٧] بينَ يَدَيْكَ بِشَمْعٍ، ولا يَمْشي خلفَكَ رجالُ قريْشٍ والأنْصَارِ.

(١) أطْنَبَ في الإملاء: بالغَ فيه وأكْثَرَ.

(٢) أجْرَى عليه الرِّزْق: أدَرَّه وأدَامَهُ.

(٣) الأرْزاق: جَمْعُ رِزْقٍ، وهو العطاء، والمراد قَدْرٌ مُعَيَّنٌ من المال.

(٤) اسْتَهْدَمَ: آل إلى الانْهدام، أي التَّداعي والانْهيارِ والسُّقوط.

(٥) بَلَغَ سِنّاً: أي كَبِرَ، أو كَبِرَتْ سِنُّهُ. وأسنانُ العَرب: ذوو أسْنانِهم، وهم الأكابِرُ والأشْرافُ.

(٦) شَرَفُ العطاء: ألفانِ وخَمْسُمائةِ درهمٍ.

(انظر التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري ص: ١٥١).

(٧) مَشَى بين يَدَيْه: سار أمَامَهُ.

وأمَّا مَسْجِدُ بني عَدِيٍّ فقد كُنْتُ أُحِبُّ أن أَخْرُجَ من الدُّنيا ولم أَضَعْ لَبِنَةً على لَبِنِهِ[١] ولا آجُرَّةً[٢] على آجُرِّهِ، فابْنِهِ واقْتَصِدْ[٣] في النَّفَقَةِ.

وأمَّا ما ذَكَرْتَ من أمرِ الرِّجالِ الذين بَلَغُوا سِنًّا ولم يَبْلُغ عَطاؤُهم الشَّرَف، فإنَّما الشَّرَفُ شَرَفُ الآخرةِ، والسَّلامُ».

٣ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى أبي بكرِ بنِ محمدٍ الأنْصاريّ:

سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ص: ٦٨

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى أبي بكرِ بنِ محمدِ بنِ عمروِ بنِ حَزْمٍ الأنْصاريِّ، عَامِلِه على المدينةِ:

«إنَّ كُلَّ مَنْ هَلَكَ، وعليه دَيْنٌ، لم يكنْ دَيْنُهُ في خُرْقِهِ[٤]، فاقْضِ[٥] عَنْهُ دَيْنَهُ من بَيْتِ مالِ المُسْلِمينَ».

٤ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عديّ بنِ أرطاةَ الفَزَاريّ:

أنساب الأشراف ٨: ١٤٩

لمَّا وَلِيَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ الخلافَةَ، وَوَلَّى عَدِيَّ بنَ أرْطاةَ الفزاريَّ البَصْرَةَ، أرادَ أنْ يُنشِئ غُرَفاً فوقَ دارِ الإمارةِ، فكَتَبَ إليه عمرُ:

«هَبِلَتْكَ[٦] أُمُّكَ يا ابنَ أمِّ عدي، أيَعْجِزُ[٧] عنكَ مَنْزِلٌ وَسِعَ زياداً[٨] وآلَ زيادٍ»؟. فأمْسَكَ عديٌّ.

---

(١) اللَّبِنَة: التي يُبْنَى بها، وهي واحدةُ اللَّبِنِ المُضْرُوبِ من الطِّين مُرَبَّعاً.

(٢) الآجُرَّة: الطُّوبَةُ، وهي واحدةُ الآجُرِّ، وهو طبيخُ الطِّينِ الذي يُبْنَى به.

(٣) اقْتَصَدَ في النَّفَقَةِ: تَوسَّطَ واعْتَدَلَ، أي لم يُسْرِفْ ولم يُقَتِّرْ.

(٤) الخُرْقُ: الحُمْقُ والطَّيْشُ والهَوَجُ. والمراد الإسراف والتبذيرُ ومُجاوزةُ القَصْدِ في النَّفَقةِ وغيرها.

(٥) قَضَى عنه دَيْنَهُ: أدَّاهُ عنه.

(٦) هَبِلَتْهُ أُمُّهُ: ثَكِلَتْهُ، أي فَقَدَتْهُ.

(٧) عَجزَ عنه: ضاق عنه.

(٨) يعني زيادَ ابنَ أبيه.

٥ ـ رسالةٌ من عُمَرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عَدِيِّ بن أرطَاةَ الفَزَارِيِّ:

أنساب الأشراف ٨: ١٥٩

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى عَدِيِّ بنِ أرْطاةَ الفَزَاريِّ:

«أنْ سَلِ الحَسَنَ[١]: ما بالُ نَصارى العربِ لا يُؤْخَذُ منهم الجِزْيَةُ»؟

فسألَهُ، فقالَ: اكتبْ إليه:

«إنَّكَ مُتَّبِع[٢]، ولستُ بِمُبْتَدِعٍ[٣]، إنَّ عمرَ[٤] رأى في ذلك صَلاحاً[٥]».

٦ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عَدِيِّ بنِ أرطاةَ الفَزاريِّ:

أنساب الأشراف ٨: ١٤٧

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى عَدِيِّ بنِ أرْطاةَ الفَزاريِّ:

«أمَّا بعدُ فإنَّ اللهَ سُبْحانَهُ وبِحَمْدِهِ إنما جَعَلَ الجِزْيَةَ على من رَغِبَ[٦] عن الإسلامِ غَيّاً[٧] وخُسْرَاناً[٨]، فانظر مَنْ كانَ قِبلَكَ من أهْلِ الذِّمَّةِ ممن كَبِرَتْ سِنُّهُ، وضَعُفَتْ قُوَّتُهُ، وَوَلَّتْ[٩] مكاسِبُهُ[١٠]، فأَجْرِ[١١] عليه قُوْتَه[١٢] من بيتِ مالِ المسلمينَ. والسَّلامُ».

---

(١) يَعْني الحَسَنَ البَصْرِيَّ.

(٢) المُتَّبِعُ: المُقْتَدي.

(٣) المُبْتَدِع: الذي يأتي أمْراً على شَبَهِ لم يكن ابْتَدأَهُ، أي المُبْتَدِئ أو المُنْشئ أو المُحْدِثُ، وأكْثر ما يُسْتَعْمَلُ المُبْتَدِع عُرْفاً في الذَّمِّ، مأخُوذٌ من البِدْعةِ، وهي كلُّ مُحْدَثَةٍ، أي ما خَالَفَ أصُولَ الشَّريعَةِ، ولم يُوافِقِ السُّنَّة.

(٤) يَعْني عمرَ بنَ الخَطَّابِ.

(٥) الصَّلاح: اعْتِدالُ الحالِ واسْتِواؤُهُ على الحالةِ الحَسَنةِ.

(٦) رغِبَ عن الشَّيءِ: تَرَكهُ مُتَعَمِّداً وزَهِدَ فيه ولم يُرِدْهُ.

(٧) الغَيُّ: الضَّلالُ والخَيْبَةُ.

(٨) الخُسْرَانُ: الضَّلالُ والهَلاكُ.

(٩) وَلَّتْ: ذَهَبَت وانْقَطَعَتْ.

(١٠) في الأصْلِ: «مَحَاسِنُهُ». والتَّصحيحُ من أنساب الأشراف ٨: ٢٠٤. والمكاسبُ: جَمْعُ مَكْسَبَةٍ، وهي الكَسْبُ، أي السَّعي في طَلَبِ الرِّزْقِ والمعيشة. والمراد أسْبابُ رِزْقِهِ.

(١١) أجْرَى عليه الشيءَ: أدَامَهُ له.

(١٢) القُوتُ: ما يُمْسِكُ الرَّمَقَ من الرِّزْقِ، أي ما يَحْفَظُ بقيَّة الحياة، أو ما يَقُومُ به بَدَنُ الإنسانِ من الطعام.

٧ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عَدِيِّ بنِ أرطاةَ الفَزَاريِّ:

أنساب الأشراف ٨: ٢٠٤

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى عَدِيِّ بنِ أرْطاةَ الفَزاريِّ:

«أنْ يُجْرِيَ[١] على مَنْ كَبِرتْ سِنُّهُ، وضَعُفَتْ قُوَّتُهُ، وذهبتْ[٢] مَكاسِبُه[٣] من أهلِ الذِّمةِ، من بيتِ مالِ المُسلمينَ، وقالَ: إنَّ عمرَ بنَ الخَطَّابِ رأى شَيْخاً من أهْلِ الذِّمَّةِ يَقُومُ[٤] على أبوابِ النَّاسِ يَسْأَلُهُمْ[٥]، فقال: ما أنْصَفْنَاكَ[٦]، أَخَذْنَا منكَ الخَراجَ شَابّاً، فَلمَّا كَبِرَتْ سِنُّكَ خَذَلْنَاكَ[٧]! فأجْرَى عليه قُوتَهُ من بيتِ المَالِ».

٨ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عَدِيِّ بنِ أرطاةَ الفَزَاريِّ:

أنساب الأشراف ٨: ١٤٦

كتبَ عَدِي بنُ أرْطاةَ الفَزارِيُّ إلى عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ:

«إنَّ قَوْماً من أهْلِ الذِّمَّةِ تَعَوَّذُوا[٨] بالإسْلامِ مخافَةَ[٩] الجِزْيةِ، فَلْيكتُب إليَّ أميرُ المؤمنينَ فيهم برأيهِ».

فكتبَ إليه عمرُ:

«إنَّ اللهَ بعثَ نبيَّهُ ﷺ دَاعِياً[١٠]، ولم يَبْعَثْهُ جَابِياً[١١]، فمن دَخَلَ في المُسْلِمينَ فله

---

(١) أجْرَى عليهِ الشيء: أدامَهُ له، والمراد أنْ يُعْطيَ.

(٢) ذَهَبَتْ: وَلَّتْ وانْقَطَعَتْ.

(٣) المَكَاسِبُ: جمع مَكْسَبَةٍ، وهي الكَسْبُ، أي السَّعْي في طَلَبِ الرِّزْقِ والمعيشةِ. والمراد أسْبَابُ رِزْقِهِ.

(٤) يقوم: يَقِفُ.

(٥) يَسْألهم: يَسْتَعْطِفُهُمْ ويَسْتَجْدِيهم.

(٦) أنْصَفَهُ: أعطاه حَقَّه.

(٧) خَذَلَهُ: تَرَكَ نُصْرَتَهُ وعَوْنَهُ.

(٨) تَعَوَّذَ بالإسْلامِ واسْتَعاذَ به: لجأ إليه واعْتَصَمَ به.

(٩) مَخَافَةَ الجِزْيةِ: خَوْفاً من أداءِ الجِزْية، أي تَهَرُّباً من إعْطاءِ الجزية.

(١٠) داعياً: يريدُ قولَهُ تعالَى: ﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾﴾ (سورة الأحزاب: الآية ٤٦ ومعناه داعياً إلى توحيد الله وما يقرِّب إليه (اللسان دعا).

(١١) الجابي: الجامعُ المُحَصِّلُ المُسْتَوْفي للجزية.

ما لهم، وعليهِ ما عليهِم. فانْظُرْ[١] مَنْ كَانَ مِن أهْلِ الذِّمَّةِ، فأظْهَرَ الإسلامَ، واختَتَنَ، وقَرأَ سُوَراً من القرآنِ، فأسْقِطْ[٢] الجزيةَ عنه. إنْ شاءَ اللهُ، والسَّلام».

٩ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عَدِيِّ بن أرطاةَ الفَزاريِّ:

حلية الأولياء: ٥: ٣٠٥

وسيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص: ١١٩

كتبَ عَدِيُّ بنُ أرْطاةَ الفَزاريُّ إلى عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ:

«أمَّا بعدُ، فإنَّ الناسَ قد كَثُروا في الإسْلامِ. وخِفْتُ أن يَقِلَّ الخَراجُ».

فكتبَ إليه عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ:

«فَهِمْتُ كِتَابَكَ، واللهِ لَوَدِدْتُ أنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ أسْلَمُوا، حتى نَكُونَ أنا وأنت حَرَّاثَينِ نأكلُ من كَسْبِ[٣] أيْدِينا»!

١٠ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عَدِيِّ بنِ أرطاةَ الفَزاريِّ:

أنساب الأشراف ٨: ١٩٤

وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٥: ٤٧

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى عَدِيِّ بنِ أرْطاةَ الفَزاريِّ:

«بَلَغَني أنَّ عُمّالَكَ بفارسَ يَخْرُصُونَ[٤] الثمارَ، ثم يُقَوِّمُونها[٥] على أهْلِها بِسِعْرِ

---

(١) انظُرْ: اطلُبْ.

(٢) أسْقَط الجِزْيةَ عنه: وَضَعَها عنه، أو ألْغاها ولم يأخُذْها منه.

(٣) الكَسْبُ: طَلَبُ الرِّزْق، وأصْلُهُ الجَمْعُ، أو السَّعْيُ في طلَبِ الرزْقِ والمعيشةِ. والمراد من عملِنا وكَدْحِنا وكَدِّنا.

(٤) يَخْرُصُونَ: يَحْزِرُونَ ويُقَدِّرُون، يقال: خَرَصْتُ النَّخْلَ والكرْمَ إذا حَزَرْتَ ما عليها من الرُّطبِ تمراً، ومن العِنَبِ زبيباً، وهو من الظَّنِّ، لأنَّ الحَزْرَ إنما هو تقديرٌ بظَن. وفي الحديث عن النبيِّ، ﷺ، أنه أمَرَ بالخَرصِ في النَّخْلِ والكَرْمِ خاصةً دون الزَّرْعِ القائم، وذلك أنَّ ثمارَها ظاهرةٌ، والخَرْصُ يُطِيفُ بها فَيُرى ما ظهرَ من ثمارها، وذلك ليس كالحبِّ في أكْمامِهِ. (اللسان: خرص).

(٥) قَوَّمَ السِّلْعةَ: قَدَّرها وسَعَّرَها، أي حَدَّدَ قيمَتَها.

فوقَ سِعْرِ النَّاسِ الذي يَبْتَاعُونَ[١] به، ثم يأْخُذُونَ ذلك وَرِقاً[٢]، وَأَنّ طوائفَ من الأكْرَادِ يَأْخُذُونَ العُشْرَ[٣] من السَّابلةِ[٤] والمَارَّةِ[٥] في الطُّرُقِ. ولو علمتُ أَنَّكَ أمرتَ بذلك أو رَضيتَه[٦] ما نَاظَرْتُكَ[٧] ولأتَاكَ مني ما تَكْرَهُ[٨]، وقد بَعَثْتُ بِشْرَ بنَ صَفْوانَ، وعبدَ اللهِ بنَ عَجْلاَنَ للنَّظَرِ في ذلك، وَرَدّ الثَّمَنِ الذي أُخِذَ من النَّاسِ إلى ما بَاعَ أَهْلُ الأرضِ في غَلاَّتِهم[٩]، فلا تَعْرِضْ[١٠] لهم فيما وَجَّهْتَهُمْ له من ذلك، وأَحْسِنْ مَعُونَتَهُمْ[١١] عليه، إنْ شاءَ اللهُ. والسَّلامُ».

١١ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عَدِيِّ بنِ أرطاةَ الفَزاريِّ:

أنساب الأشراف ٨: ١٩٦

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى عَدِيِّ بن أرْطاةَ الفَزَاريِّ:

«أمَّا بعدُ، فقد أَتَاني كِتَابُكَ تَذْكُرُ أَنَّكَ لَمَّا قَدِمْتَ البَصْرَةَ جَعلْتَ سُفيانَ بنَ فَرْقَدَ حَاجِباً، وتَقَدَّمْتَ[١٢] إليه ألاَّ يَرْزَأَ[١٣] أحداً شَيْئاً، فَبَلَغكَ عنه أمرٌ تَكْرَهُهُ، فأتَاكَ بخمسينَ ديناراً ذَكَرَ أَنَّهُ أَعْطَاهُ إيَّاها رَجُلٌ، فَقَبَضْتَها[١٤] وعَزَلْتَها[١٥] في بيتِ المالِ إلى

(١) يَبْتَاعُون: يَشْتَرُونَ، من الابْتِياعِ، وهو الاشْتراءُ.

(٢) الوَرِق: الدَّراهم.

(٣) عَشَرَ القَوْمَ: أخذَ عُشْرَ مالهم.

(٤) السَّابِلة: أبناءُ السَّبيلِ المُخْتلفون على الطُّرقاتِ في حَوائجهم، والجَمْعُ السَّوابِلُ.

(٥) المَارَّةُ: المُجْتَازُونَ للطريق، أي السَّائرون فيه. أو السَّالِكُونَ له.

(٦) رَضِي الشيءَ: قَبِلَهُ، أو جَوَّزَهُ وسَوَّغَهُ.

(٧) نَاظَرْتُهُ في الأمْرِ: إذا نَظَرَ ونَظَرْتَ كيفَ تَأْتِيانِه، أي حَاوَرْتَهُ فيه وراجَعْته، أو فَاوضْتَهُ فيه وشَاوَرْتَه.

(٨) ما تَكْرَهُ: أي ما يَسُوءُك ويُؤذيك، أو ما يَشُقُّ عليك.

(٩) الغَلَّة: الدَّخْلُ الذي يَحْصُلُ من الزَّرْعِ والثَّمر واللَّبنِ والإجارةِ ونحو ذلك.

(١٠) يقال: عَرَضَ له عارضٌ، أي حالَ حَائلٌ أو مَنَعَ مانعٌ. ومنه يقال: لا تَعْرِضْ لفلانٍ، أي لا تعْرِضْ له بِمَنْعِك باعْتراضِك أن يقصدَ مُرادَه، ويَذْهَبَ مَذْهَبه.

(١١) المَعُونة: المُسَاعدة.

(١٢) تَقَدَّم إليه بالشيء: أمَرَهُ به.

(١٣) ما رَزَأَ فُلاَناً شيئاً: أي ما أَصَابَ من مالِهِ شيئاً، ولا نَقَصَ منه.

(١٤) قَبَضَ المالَ: جَمَعَهُ وأخَذَهُ، أو حَازَهُ ومَلَكَهُ.

(١٥) عَزَل الشيءَ: نَحَّاهُ جانباً.

أنْ يَأْتِيَكَ أمْري. وليسَ بَيْتَ المالِ بِمَوْضعٍ للرِّشاءِ[١]، فاردُدْ ذلك الذَّهبَ إلى صَاحِبِهِ الذي أُخِذَ منه، فإنَّ ابنَ فَرْقد يَعْرِفُهُ، إنْ شَاءَ اللهُ، والسَّلامُ».

١٢ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عَدِيِّ بنِ أرطاةَ الفَزاريِّ:

أنساب الأشراف ٨: ١٥١

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى عَدِيِّ بن أرْطاةَ الفَزاريِّ:

«أمَّا بعدُ، فما كانَ عِنْدَكَ من لُقَطةٍ[٢]، فَحَالَ عليها الحَوْلُ[٣]، فأخْرِجْ ما يَجِبُ فيها من الصَّدقةِ، فَضَعْهُ[٤] في أهْلِ المَسْكنةِ[٥] والحَاجةِ[٦]، ما كانت عِنْدَكَ، حتى يَجِيءَ لها طالبٌ، وليكنْ ذلك شأنَكَ وشأنَها حتى يَبْقَى منها ما لا تَجِبُ فيه الصَّدَقةُ، إنْ شاءَ اللهُ. والسَّلامُ».

١٣ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عَدِيِّ بنِ أرطاةَ الفَزاريِّ:

أنساب الأشراف ٨: ١٥٦

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى عَدِيِّ بنِ أرْطاةَ الفَزاريِّ:

«أمَّا بعدُ: فأَحْصِ أهْلَ المَسْكَنةِ[٧] بالبصرةِ، واكْتُبْ إليَّ بِعِدَّتِهم[٨]، إنْ شَاءَ اللهُ».

فأحْصَاهم فَبَلَغُوا ثلاثينَ ألفاً وتسعمائةٍ وخمسةَ عشرَ إنساناً.

---

(١) الرِّشاءِ: الرُّشى، جمع رَشْوةٍ، وهي الجُعْلُ، أو الوُصْلَةُ إلى الحاجة بالمُصَانعةِ، وأصْلُهُ من الرِّشاءِ، أي الحَبْلُ الذي يُتَوَصَّل به إلى الماءِ، أو من رَشَا الفَرْخُ إذا مَدَّ رأسِهِ إلى أمِهِ لِتَزُقَّهُ.

(٢) اللُّقْطَةُ: اسمُ الشَّيءِ الذي تَجِدُهُ مُلْقًى فتأخُذُهُ.

(٣) حَالَ عليها الحَوْلُ: أتَى عليها حَوْلٌ كاملٌ، وهو السَّنَةُ بأسْرِها.

(٤) ضَعْهُ: اجْعَلْهُ. والمرادُ اقْسِمْهُ وفرِّقْهُ.

(٥) المَسْكَنَةُ: الذِّلَّةُ وقِلَّةُ المالِ وسُوءُ الحالِ.

(٦) الحاجة: الفقر والفاقة.

(٧) المَسْكنة: الذِّلَّةُ وقِلَّةُ المالِ وسُوءُ الحالِ.

(٨) العِدَّةُ: العَدَدُ.

فكتبَ عمرُ إلى عَديٍّ:

«يأمرُهُ أنْ يُعْطِيَ كلَّ إنسانٍ جَرِيباً[١] في كلِّ شهرٍ من طعامٍ كَسْكَرَ[٢] والسَّوَادِ[٣] إذا قُدِمَ عليه بالطَّعامِ».

١٤ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عَدِيِّ بنِ أرطاةَ الفَزاريِّ:

أنساب الأشراف ٨: ١٤٩

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى عَدِيِّ بنِ أرْطاةَ الفزَاريِّ:

«أمَّا بعدُ، فإنِّي كنتُ كتبْتُ إلى عمرِو بنِ عبدِ اللهِ أنْ يَقْسِمَ ما وَجَدَ بعُمانَ من عُشُورِ الحَبِّ والتَّمْرِ في فُقَراءِ أهْلِها، ومَنْ سَقَطَ[٤] إليها من أهلِ البادِيةِ وأضافته[٥] إليها الحاجةُ[٦] والمَسْكَنَةُ[٧] وانْقِطاعُ[٨] السُّبُلِ، فكتبَ إليَّ أنه سَأَلَ عامِلَكَ قَبْلَه عن ذلك الطَّعامِ والتَّمْرِ، فَذَكَر أنه قد بَاعَهُ، وَحَمَل إليكَ ثَمَنَهُ. فَارْدُدْ إلى عمرو ما كانَ عامِلُكَ حَمَلَ إليك من ثَمَنِ التَّمْرِ والحَبِّ لِيَضَعُه[٩] في المَواضِعِ التي أَمَرْتُهُ بِوَضْعِهِ فيها، ويَصْرِفَهُ إليها[١٠]، إنْ شَاءَ اللهُ، والسَّلامُ».

١٥ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عَدِيِّ بنِ أرطاةَ الفَزاريِّ:

أنساب الأشراف ٨: ١٥٠

---

(١) الجريبُ: مكيالٌ قَدْرُ أربعةِ أقْفِزَةٍ.

(٢) كَسْكَرُ: كورةٌ واسعةٌ قَصَبَتُها وَاسِط التي بينَ الكوفةِ والبَصْرةِ، وهي المدينةُ التي بناها الحجَّاجُ بنُ يُوسُفَ.

(٣) السَّواد: يعني سَوادَ العِراقِ، وهو ما بينَ البصرةِ والكُوفةِ وحولهما من قُراهما.

(٤) سَقَطَ إليها: أتاها، أو نَزَلَ عليها.

(٥) أضافَتْهُ إليها: ألْجَأَتْهُ، أو أمَالَتْهُ، أو اضْطُرَّتْهُ.

(٦) في الأصل: «أهْلُ الحاجةِ». والحاجة: الفقرُ والفاقةُ.

(٧) المَسْكَنَةُ: الذِّلَّةُ وقِلَّةُ المالِ وسُوءُ الحالِ.

(٨) انْقُطِعَ بفلانٍ: إذا عَجَزَ عن سَفَرٍ من نَفَقَةٍ ذَهَبَتْ، أو قامَتْ عليه رَاحِلَتُهُ، أي عَطِبَتْ وَكَلَّتْ، أو أتاهُ أمْرٌ لا يقدرُ على أن يَتَحرَّكَ معه. وقيل: هو إذا كانَ مُسافراً فَأُبْدِعَ به، أي كَلَّتْ راحِلَتُهُ، وعَطِبَتْ راحِلَتُهُ، وذَهَبَ مَالُهُ وزَادُه. أو إذا كانَ ابنَ سَبِيلٍ فانْقَطَعَ به السَّفَرُ دونَ طِيَّتِهِ، أي لِوَجْهِهِ ونِيَّتِهِ.

(٩) يَضَعُهُ: يَجْعَلُهُ، أو يَقْسِمه ويُفَرِّقه.

(١٠) يَصْرِفُهُ إليها: يُحَوِّلُهُ إليها، أو يُعْمِلُهُ فيها.

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى عَدِيِّ بنِ أرْطاةَ الفَزاريِّ:

«أمَّا بَعْدُ، فاسْتَوْصِ بِمَنْ في سُجُونِ أرْضكَ خَيْراً، ولا تُصِيبَنَّهم[١] ضَيْعةٌ[٢]، وأقِمْ[٣] لهم ما يُصْلِحُهُمْ[٤] من الطَّعامِ والإدامِ[٥] من مالِ الصَّدقةِ، إنْ شاءَ اللهُ».

١٦ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عَدِيِّ بنِ أرطاةَ الفَزاريِّ:

أنساب الأشراف ٨: ١٥٨

كتبَ عَدِيُّ بنُ أرْطاةَ الفَزاريُّ إلى عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ:

«إنِّي أخَذْتُ[٦] رَجُلاً يسبُّك، فَهَمَمْتُ[٧] بِقَتْلِهِ، ورُفِعَ[٨] إليَّ رَجُلٌ قُتِلَ في السُّوقِ، فاتُّهِمَ به فُسَّاقٌ من فساقِ[٩] أهْلِ البَصْرةِ، ولم تَقُمْ[١٠] عليهم البيِّنة[١١]».

فكتبَ إليه عمرُ:

«انْظُر القَتِيلَ فَدِهِ[١٢] من بَيْتِ مالِ المُسْلِمينَ، وانْظُرِ الفُسَّاقَ فاحْبِسْهُم[١٣] عن المُسْلِمينَ، وأنْفِقْ عليهم من بَيتِ المال، وانْظُرِ الذي سَبَّني فَسُبَّه، وإلا فَخلِّ[١٤] سَبِيلَهُ، فوالله لو كنتَ قَتَلْتَهُ لَقَتلْتُك به»!

---

(١) أصَابَهُ الأمْرُ: نزل به.

(٢) الضَّيْعة والضَّياع: الإهمالُ والاطِّراح.

(٣) أقامَ الشيءَ: أدَامَهُ.

(٤) ما يُصْلِحهُم: ما يَسُدُّ حاجَتَهم ويَحْفَظُ حياتَهم.

(٥) الإدام بالكَسْرِ، والأُدْم بالضَمِّ: ما يؤكلُ بالخبز أيّ شيء كان.

(٦) أخَذَ الرَّجلَ: قَبضَ عليه وحَبَسَهُ.

(٧) هَمَّ بالشيء: نَواهُ وأرادَهُ وعَزَمَ عليه.

(٨) رُفِعَ إليه: قُدِّمَ إليه.

(٩) الفُساق: جَمْع فاسقٍ، وهو العاصي التاركُ لأمْرِ الله عَزَّ وجَلَّ.

(١٠) لم تَقُمْ: لم تَثْبُتْ.

(١١) الحُجةُ: البَيِّنةُ.

(١٢) وَدَى القتيلَ: أعْطَى دِيَتَهُ.

(١٣) حَبَسهم عنهم: أمْسَكهم عَنهم وأوْدَعَهُم السجْنَ.

(١٤) خَلَّى سَبِيلَهُ: أطْلَقَهُ وتَرَكَهُ.

١٧ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عبدِ الحميدِ بن عبدِ الرّحمنِ بنِ زَيدِ بنِ الخَطّاب:

كتاب الخراج ليحيى بن آدم ص: ٦٢

طَلَبَ أناسٌ من أهْلِ السَّوَادِ إلى عبد الحميد بنِ عبدِ الرَّحمنِ بن زَيْدِ بنِ الخَطَّابِ، فكتبَ لهم إلى عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ في أرضَين في أيدِيهم أنْ يَرْفَعَ عنها[١] الجزيَة، ويَضَعَ عليها الصَّدَقَةَ.

فكتبَ إليه عمرُ:

«أمَّا بعدُ، فإني لا أعْلَمُ شيئاً هو أنْفَعُ لنائبةِ[٢] المُسْلِمِينَ ومَادَّتِهم[٣] من هذهِ الأرْضِ التي جَعَلها اللهُ فَيْئاً لهم[٤]. فانظرْ[٥] مَنْ كان منهم له بها أرْضٌ أو مَسْكنٌ، فأجْرِ[٦] على كلِّ جَدْوَلٍ[٧] منها ما كان يَجْرِي قبلَ ذلك، ومَنْ لم يكنْ له بها أرْضٌ ومَسْكنٌ فارْدُدْها إلى أهْلِها».

١٨ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عبدِ الحميدِ بنِ عبدِ الرّحمنِ بنِ زَيدِ بنِ الخَطّابِ:

كتاب الخراج لأبي يوسف ص: ١٣١

جاءَ كتابٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ، رَضِيَ اللهُ تَعالَى عنه، إلى عبدِ الحميدِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ زَيْدِ بنِ الخَطَّابِ:

«كتبتَ إليَّ تسألُني عن أناسٍ من أهلِ الحِيرَةِ يُسْلِمونَ من اليَهودِ والنَّصَارَى

---

(١) رَفَع عنه الجزية: أسْقَطَها.

(٢) النائبة: ما يَنُوبُ الإنسان، أي يَنْزِلُ به من المُهِمَّاتِ والحَوادِثِ.

(٣) المادة: كلُّ شيءٍ يكونُ مَدَداً لغيره، أو العون.

(٤) الفيء: هو ما حَصَلَ للمسلمين من أموالِ الكفار من غيرِ حَرْبٍ ولا جهادٍ، وأصْلُ الفيء الرجوع، كأنه كان في الأصلِ لهم فرجعَ إليهم، وقيل: كتبَ عمرُ بنُ عبد العزيز: «مَنْ أسْلَمَ من أهْلِ الأرضِ فله ما أسْلَمَ عليه من أهْلٍ أو مالٍ، وأمَّا دَارُهُ أو أرْضُهُ فإنها كائنةٌ في فَيْءِ اللهِ على المسلمين». (كتاب الخراج ليحيى بن آدم ص: ٦٢، وانظر ص: ٥٠).

(٥) انظر: اطلب.

(٦) أجْرى الماء: أسَالَهُ.

(٧) الجَدْوَلُ: النهر الصغير.

والمَجُوسِ، وعليهم جزيةٌ عظيمةٌ، وتسأتذنني[١] في أخْذِ الجِزْيةِ منهم. وإنَّ الله جلَّ ثناؤه بَعَثَ محمداً ﷺ داعياً[٢] إلى الإسلامِ، ولم يَبْعَثْهُ جابياً[٣]، ومن أسْلَمَ من أهلِ تلك المِلَلِ فعليه في مالِهِ الصَّدقةُ ولا جزيةَ عليه، ومِيراثُهُ لِذَوي[٤] رَحِمِه إذا كان منهم، يَتَوارَثُونَ[٥] كما يَتَوارثُ أهلُ الإسلامِ، وإنْ لم يكنْ له وارثٌ فميراثُهُ في بَيْتِ مالِ المسلمينَ الذي يُقْسَمُ بين المسلمينَ، وما أَحْدَثَ[٦] من حَدَثٍ ففي مالِ اللهِ الذي يُقْسمُ بينَ المسلمينَ يُعْقَلُ[٧] عنه منه. والسَّلامُ».

١٩ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ

إلى عبدِ الحميد بنِ عبدِ الرّحمنِ بنِ زَيْدِ بنِ الخَطّابِ:

أنساب الأشراف ٨: ١٤٧

وكتاب الخراج لأبي يوسف ص: ٨٦

وتاريخ الرسل والملوك ٦: ٥٦٩

وحلية الأولياء ٥: ٢٨٦

وسيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص: ١١٤

والكامل في التاريخ ٥: ٦١

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى عبدِ الحميدِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ بن زَيْدِ بن الخطَّابِ:

«أمَّا بعدُ، فإنَّ أهْلَ الكوفةِ قد أصَابَهُمْ[٨] بَلاءٌ[٩] وشِدَّةٌ[١٠]، وَجَورٌ في

---

(١) اسْتَأذَنَهُ: طَلَبَ منه الإذْنَ، وأذِنَ له في الشيء: أباحَهُ له.

(٢) الدَّاعي: الدَّاعي إلى تَوْحيدِ اللهِ وما يُقَرِّبُ إليه.

(٣) الجابي: الجامِعُ المُحَصِّلُ المُسْتَوْفي للجزية.

(٤) ذوو الرَّحم: الأقارب.

(٥) يَتَوارَثُون: يَرِثُ بَعْضُهم عن بعضٍ.

(٦) أحْدَثَ حَدَثاً: جَنَى جناية، أو جَرَّ جريرةً، أو اجْرَمَ جُرْماً.

(٧) عَقَلَ عنه: أدَّى جِنَايَتَهُ، وذلك إذا لَزِمَتْهُ ديةٌ فأعْطاها عنه.

(٨) أصابَهم: نَزَلَ بهم، أو حَلَّ بهم.

(٩) البلاء: الاختبار والامتحانُ بالشَّرِّ.

(١٠) الشِّدةُ: الضِّيقُ والعُسْرُ، أو الشرُّ والضُّرُّ.

الأحْكَام، وسننٌ[١] سَنَّها[٢] عليهم عُمَّال السَّوْءِ[٣]، وإنَّ قِوامَ[٤] الدِّينِ، وصَلاحَ[٥] الرَّعِيَّةِ العَدْلُ والإحْسانُ، فلا يكونَنْ شيءٌ أهمَّ إليك[٦] من نَفْسِكَ حَتَّى تُوطِّنها[٧] بطاعةِ اللهِ، وأنا آمُرُكَ أنْ تُوَظِّفَ[٨] عليهم خرَاجَهُمْ، ولا تَحْمِلَ[٩] خَراباً[١٠] على عامرٍ[١١]، ولا عامراً على خرابٍ، وخُذْ من الخَراب ما أطاق[١٢]، وأصْلِحْهُ حتَّى يَعْمُرَ، ولا تَأْخُذْ من العَامِرِ إلاَّ وظيفةَ[١٣] الخَراجِ في رِفْقٍ[١٤] وتَسْهيلٍ[١٥] من غيرِ عُنْفٍ[١٦] وإرْهاقٍ[١٧] لأهْلِ الأرْضِ، ولا تَأْخُذْ في الخَراجِ إلاَّ وزن[١٨] سَبْعةٍ، ليسَ فيها آبِينُ[١٩]، ولا أُجُوْر الضَّرابينَ[٢٠]، ولا هَدايا

---

(١) السُّنَنُ: جمع سُنَّةٍ، وهي الطَّريقة والسِّيرة.

(٢) سَنَّها: عَمِلها وابتدَأها، أو سارَ بهَا.

(٣) عُمَّال السَّوْء: وُلاة الظُّلم والجَوْرِ، وهم نَقِيضُ عُمَال العَدْل، أي ولاةُ الحقِّ.

(٤) قِوامُ الدِّين: عِمادُهُ ونِظامُهُ وما يَسْتَقِيمُ به، أي يَعْتَدِلُ وَيَسْتَوي.

(٥) الصَّلاح: اعْتِدالُ الحالِ واسْتواؤُهُ على الحالةِ الحسنَة.

(٦) أهَمَّ إليك: أشْغَل لك وأقْلَق وأحْزَن.

(٧) وَطَّنَ نَفْسَهُ: ذَلَّلها وَوَطَّأها.

(٨) وَظَّف عليه الشيء: أَلْزَمَهُ إيَّاه، أو أوْجَبَه عليه.

(٩) حَمَّل الشيءَ على الشيءِ: ضَمَّهُ إليه، أو أجْراهُ مَجْراهُ.

(١٠) الخَرابُ: الأرْضُ البُورُ، أي التي لم تُزْرَعْ.

(١١) العامرُ: الأرْضُ المَزْرُوعة، أي المُسْتَغَلة.

(١٢) أطاق: أي احْتَمَلَ.

(١٣) وَظِيفةُ الخرَاج: ضَريبَتُهُ المُقرَّرةُ.

(١٤) الرِّفْقُ: لِينُ الجانبِ ولَطَافَةُ الفِعْلِ.

(١٥) التَّسْهِيل: التَّيْسِيرُ.

(١٦) العُنْفُ: الخُرْقُ بالأمْرِ وقِلَّةُ الرِّفْق به، أي الشدَّةُ والغِلْظَةُ.

(١٧) إرْهاقُ أهلِ الأرضِ: أنْ يُحْمَلَ عليهم من الخراج ما لا يُطيقون. ويقال: أرْهَقَهُ من أمْرِهِ عسراً، أي كلَّفهُ ما لا طاقةَ له به.

(١٨) وَزْنُ سَبْعة: يعني الدَّراهمَ الإسلاميَّةَ من وَزْنِ سَبْعةِ قراريط، أي دونَ زيادةٍ في وزنها. (انظر الخراج وصناعة الكتاب ص: ٦١).

وكان وزْنُ الدرهم الشَّرعي في بَدْءِ خلافةِ عبد الملك بن مروان ٩٧.٣ غم و٢٧.٣ غم، وكانت توجد دراهم من وزن ٢٠.٤غم، وربما كانت هناك دراهم من وزن ثلثي ٦٦.٤غم. (انظر مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي ص: ٤٤).

(١٩) الآبين: الرَّسْم، أو العادةُ، أو العُرْفُ المُتَّبَعُ في جماعةٍ من النَّاس.

(٢٠) في الأصل: «الصرَّافين». والتصحيح من تاريخ الرسل والملوك ٦: ٥٦٩، والكامل في التاريخ ٥: ٦١. والضرَّابُون: الذين يضربون الدراهمَ أي يَطْبَعُونها ويَصُوغُونها.

النَوْرُوزِ[١] والمهرَجان[٢]، ولا دَراهمَ النِّكاح[٣]، ولا ثَمَنَ الصُّحُفِ[٤]، ولا أجْرَ البُيُوتِ[٥]، ولا أجُور الفُيُوج[٦]، ولا خَراجَ[٧] مَنْ أسْلَمَ مِنْ أهْلِ الذِّمَّةِ، ولا تَعْجَلْ[٨] دُوني بقَتْلٍ ولا قَطْعٍ[٩]، والسَّلامُ»[١٠].

٢٠ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عبدِ الحميدِ بنِ عبدِ الرّحمن بنِ زَيدِ بنِ الخَطّابِ:

أنساب الأشراف ٨: ١٥٢

كتبَ عبدُ الحميدِ بنُ عبدِ الرَّحمنِ بنِ زَيْدِ بنِ الخَطَّابِ إلى عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ:

«إنَّ قوماً من أهْلِ الخَراجِ كانُوا إذا أرادُوا كَسْرَ[١١] خراجِهم جَلَوْا[١٢] من

(١) النَّوْروز أو النَّيروز بالفارسيّة: اليوم الجديد، وهو أوّلُ يومٍ من السَّنة الشَّمسيَّة الإيرانية، وهو يُوافق اليومَ الحادي والعشرين من شهر مارس من السَّنة الميلادية. وعيد النوروز أكبر الأعياد القومية الفارسية.

(٢) المِهْرَجان: احتفالُ الاعْتدالِ الخريفيِّ. وهي كلمةٌ فارسيَّةٌ مركَّبةٌ من كَلمَتيْن: الأولى مِهْر، ومن معانيها الشمس، والثانية جان ومن معانيها الحياة أو الروح، وهو أكبرُ عيدٍ بعدَ عيدِ النوروز، وهو عِيدَانِ: أحدُهما للخاصَّة، والآخرُ للعامَّة.

(٣) دراهم النِّكاح: أي لا تأخذ أجراً على عقود النِّكاح.

(٤) ثمن الصُّحفِ: أي الأوراقِ التي تكتَبُ عليها الرَّسائل وغيرُها من المُطَالبات والحِسَابات.

(٥) أجْر البيُوت: أي أجر خَزْنِ حِصَّة الدَّوْلةِ من الغَلاَّت.

(٦) الفُيوج: جمع فَيْج، وهو رسُول السُّلطانِ على رِجْلِهِ، أي الذي يَسْعى على رِجْلَيْهِ، وقيل: هو الذي يَسْعَى بالكُتُب.

(٧) الخراجُ ههنا: الجِزْيَة، أي لا تأخُذِ الجزية ممَّن أسْلَمَ من أهل الذِّمة.

(٨) عجل دُونَهُ بالأمْرِ: قَضَى فيه قَبْلَهُ، أو سَبَقَهُ إلى الحُكْمِ فيه.

(٩) القَطْعُ: أي قطْع اليد اليُمْنَى للسَّارق.

(١٠) تُصَوِّرُ هذه الرسالةُ المُخَالفاتِ الماليةَ التي ارتكبت قبلَ خلافةِ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ، وأمرَ عمرُ بإبطالها. وقد شرح الدكتور عبدُ العزيز الدَّوري ذلك بقوله:

«تُشيرُ مَصادِرنا إلى سُوءِ تَصَرُّفٍ من العُمَّال والجُباةِ، وخاصةً الدَّهاقين، أحياناً في أساليب الجباية، وهو سلوكٌ ناشئٌ عن جَشَعهم. وقد نَدَّدَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ بسُنَّةِ عُمَّالِ السَّوْءِ». في العراقِ، ومنها أخذُ الضَّريبة بدراهمَ أكثرَ وزناً من الدِّرْهم الشَّرعيِّ، وأخْذُ رُسُومٍ إضافيَّةٍ مثل أجور خزن حصة الحكومة من الغلات ونقلها وأخْذِ رُسُومٍ باسم أجُورِ ضَرْبِ النَّقْدِ، أو أخْذِ هَدَايَا، وفَرْض ضريبةٍ واحدةٍ على الأرض زُرِعَتْ أمْ لم تُزْرَعْ، بل فَرْض السُّخْرةِ أحياناً على الفلاَّحين. وقد ألْغَاها عمرُ».

(مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي ص: ٤٤).

(١١) كَسْرُ الخَراج: الإخلالُ به، أو الامتناع عن أدائِهِ والوفَاءِ به.

(١٢) جَلاَ عن أرْضِهِ: خَرَجَ منها، أو تَحَوَّلَ عنها.

أرضٍ إلى أخْرَى، وإنِّي أمرتُ أنْ تُجعَلَ أرضُ مَنْ جَلاَ صافيةً[١]، وأرْجُو أنْ يَتْرُكُوا بذلكَ عادَتَهمْ، إنْ شَاءَ اللهُ».

فكتبَ إليه عمرُ:

«أمَّا بعدُ، فقد بَلَغني كتابُكَ، ولَعَمْري لَئِنْ لم تَدَعْ[٢] رَجُلاً خَرَجَ من أرْضٍ إلى أرْضٍ، ومن قَرْيةٍ إلى قَرْيَةٍ إلاَّ أَخَذْتَ[٣] أرْضَهُ، ثم عُزِلْتَ[٤] أم مُتَّ لَيَنْقَطِعَنَّ[٥] صاحبُ الأرضِ عنها، وتَبُوءَ[٦] بإثمِهِ. وما يَجْلُو رَجُلٌ عن أرضِهِ إلاَّ بأنْ يُحَمَّلَ[٧] فوقَ طاقَتِهِ، فإياكَ أنْ تَعْمَلَ وعُمَّالُكَ بِعَمَلِ ابنِ يُوسُفَ[٨] وعُمَّاله، فإنَّهم كانوا مُفْسِدينَ وقد قَضَى اللهُ بأنَّه لا يَصْلُح[٩] عَمَلُ المفسدينَ، وَتَألَّفْ[١٠] أهْلَ الأرضِ، فإنَّ أرْضَهُمْ وبِلادَهُمْ أحب إليهم من الجَلاءِ، إذا عُدِلَ عليهم، ورُفِقَ[١١] بهم، إنْ شاءَ اللهُ، والسَّلامُ».

٢١ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عبدِ الحميدِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ زَيْدِ بنِ الخَطَّابِ:

أنساب الأشراف ٨: ١٩٨

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى عبدِ الحميدِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ زَيْدِ بنِ الخَطَّابِ:

«كتبتَ تَذْكُرُ أنَّك وَجَدْتَ في بَيْتِ المالِ سَبْعَةَ آلافِ دِرْهَمٍ مما أُخِذَ ممن كان

---

(١) الصَّوافي: الأمْلاكُ والأرْضُ التي جَلاَ عنها أهْلُها أو ماتُوا، ولا وَارِثَ لها، واحِدُها صَافية. والمَعْنى أنه أمَرَ أنْ تُجْعَلَ من أمْلاكِ الدَّوْلةِ.

(٢) لم تَدَعْ: لم تَتْرُكْ.

(٣) أخَذَ أرْضَهُ: صَادَرها أو اسْتَوْلَى عليها.

(٤) عُزِلَ: خُلِعَ وأُقْصِيَ عن عَمَلِهِ.

(٥) باءَ بِذَنْبِهِ وبِإثْمِهِ: احْتَمَلَهُ، أو صار عليه.

(٦) انْقَطَع عن أرْضِه: انْفَصَلَ عنها. والمرادُ فَقَدَ مِلْكِيَّتَهُ لها، أو ضاع حَقُّهُ فيها.

(٧) حُمِّلَ فَوْقَ طاقَتِهِ: أي كُلِّفَ ما لا قُدْرةَ له عليه.

(٨) يعني الحجَّاجَ بنَ يوسُفَ.

(٩) لا يَصْلُحُ: لا يَصِحُّ ولا يستقيم.

(١٠) تَأَلَّفَ الرَّجُلَ: قارَبَهُ ودَارَاهُ وآنَسَهُ، أو اسْتَمالَهُ واسْتَهْوَاهُ.

(١١) رَفِقَ به: لَطُفَ به.

يَخْتَلِفُ[١] بالخُمورِ، ولا حَاجةَ لي في خَبيثٍ[٢]، فإنْ وَجَدْت له أهلاً فارْدُدْهُ[٣] عليهم. والسَّلامُ».

٢٢ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عبدِ الحميدِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ زَيْدِ بنِ الخَطَّابِ:

أنساب الأشراف ٨: ١٨٥

وسيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ص: ٩٨

كتبَ عبدُ الحميد بنُ عبدِ الرَّحمنِ بنِ زَيْدِ بنِ الخَطَّابِ إلى عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ:

«إنَّهُ فَضَلَ[٤] عندَنا من المالِ شيءٌ كثيرٌ بعدَ العَطاء».

فكتبَ إليه عمرُ:

«انْظُرْ مَنْ كانَ عليه دَيْنٌ في غَيْرِ سَرَفٍ[٥] فَاقْضِ[٦] عنه، ومَنْ تَزَوَّجَ فلمْ يَجِدْ ما يَنْقُدُ[٧] فانْقُدْ عنه».

ففعلَ، ثم كتبَ إليه يُخْبِرُهُ أنْ قَدْ فَضَلَ بعدَ ذلك مالٌ كثيرٌ أيضاً.

فكتبَ عمرُ إليه:

«أَنْ قَوِّ به ضَعْفَةَ أَهْلِ الذِمةِ، فإنَّا لا نُرِيدُهُمْ لِسَنةٍ ولا لِسَنَتَيْنِ».

٢٣ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عبدِ الحميدِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ زَيْدِ بنِ الخَطَّابِ:

أنساب الأشراف ٨: ١٩١

---

(١) يَخْتَلِفُ بالخُمورِ: أي يَتَّجِرُ بها.

(٢) الخبيثُ: الحرَام.

(٣) ارْدُدْهُ عليهم: أعْطِهِم إيَّاه.

(٤) فَضَلَ: زَادَ.

(٥) السَّرَفُ: التَّبذيرُ ومُجاوزةُ القَصْدِ في النَّفَقةِ وغيرها.

(٦) قضَى عنه دَيْنه: أدَّاه عنه.

(٧) يقال: نَقَدَهُ الدَّرَاهمَ فانْتَقَدها، أي أعطاهُ إياها فَقَبضَها. ونقدَهُ ثمنَ الشيء: أعْطَاهُ إياه مُعَجَّلاً.

وَقَعَ بينَ امرأةٍ من أهلِ المَدائِنِ وبَيْنَ عَرِيفِها[١] مُشَاجَرةٌ[٢]، فأسْقَطَ[٣] اسْمَهَا من الدِّيوانِ، فأتتْ عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ، فكتبَ بِيَدِهِ إلى عبدِ الحميدِ: «بأنْ يَفِكَّ[٤] عن اسْمِها ويُعِيدَهُ، ويُخْدِمها[٥] خَادِماً».

وأمَرَ لها بخمس مئةِ دِرْهَمٍ، وكَراهَا[٦].

فَقَدِمَتْ على عبدِ الحميدِ، وقد ماتَ عمرُ، فأوْصَلَتْ إليه الكتابَ، فعرَفَ خَطَّهُ، فَبَكَى، ثم قالَ: واللهِ لأُنْفِذَنَّ[٧] ما فيه.

٢٤ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عبدِ الحميدِ بنِ عبدِ الرّحمنِ بنِ زَيْدِ بنِ الخَطّابِ:

أنساب الأشراف ٨: ١٨٦

أهدى الأصْبَهْبَذُ صاحبُ طَبرِسْتَان إلى عبدِ الحميدِ حينَ قَدِمَ الكوفةَ هَدِيةً من زَعْفرانٍ[٨] وطَيالسةٍ[٩] وَوَرقٍ وأشباهِ ذلك، فَقَبِلَها وعَزَلها، وكتبَ فيها إلى عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ.

فكتبَ إليه عمرُ:

«إنْ كانَ الأصْبَهْبَذُ عَوَّدَكَ الهَدِيَّةَ بالجزيرةِ فاقْبَلْ هَدِيَّتَهُ، وإلاَّ فإنَّها هَدِيَّتُهُ لولايَتِكَ عليه، فارْدُدْهَا، فإنْ أبَى قَبُولها فَبِعْهَا وأدْخِلْ قِيمَتَها بيتَ المالِ، واحتَسِبْهَا من خَراجِه، إنْ شَاءَ اللهُ».

---

(١) العَرِيفُ: النَّقِيبُ، وهو دونَ الرَّئيس، وهو القَيِّمُ بأمُورِ القبيلة أو الجماعةِ من الناسِ، يَلي أُمُورهم، ويتعرَّف الأميرُ منه أحْوَالَهم.

(٢) المُشاجرة: المُنازعة.

(٣) أسْقطَ اسْمَها من الدِّيوان: حَلَّقَ عليه، أي أبْطَلَ عَطَاءَها. أو قَطَعَ رِزْقَها.

(٤) فَكَّ عن اسْمِها: رَدَّ إليها عَطاءَها، وأجْرَاهُ عليها.

(٥) أخْدَمها خَادماً: أعْطاها خادماً يَخْدِمُها.

(٦) كَراهَا: أي اسْتَأجَرَ لها دابةً تَحْمِلها إلى بَلَدِها.

(٧) أنْفَذَ الأمْرَ: أمْضَاهُ وقَضَاهُ.

(٨) الزَّعْفَرانُ: الصِّبْغُ المَعْرُوفُ، وهو من الطِّيبِ.

(٩) الطَّيالِسَة: جمع طَيْلَسان، وهو ضَرْبٌ من الأكْسِيَةِ.

٢٥ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى أبي الزِّنادِ:

كتاب الخراج لأبي يوسف ص: ٨٧

كتبَ أبُو الزِّنادِ[١] إلى عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ: في بُحَيْرةٍ يَجْتَمِعُ فيها السَّمَكُ بأرْضِ العِراقِ: أنُؤَاجِرُها[٢]؟

فكتبَ إليه عمرُ:

«أنِ افْعَلُوا».

٢٦ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى مُبَشِّرِ بنِ أبي الفُرَاتِ:

سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص: ١٠٨

كانَ مُبَشِّرُ بنُ أبي الفُراتِ عاملاً لعمرَ بنِ عبدِ العزيزِ، فكان يَخْتِمُ[٣] على بيادِرِ[٤] أهْلِ الذِّمَّةِ، فكتبَ إليه عمرُ:

«لا تَفْعَلْ، فإنَّهُ بَلَغَني أنَّها كانتْ من صَنَائِعِ[٥] الحَجَّاجِ، وأنا أكْرَهُ أنْ أتأَسَّى[٦] به»!

٢٧ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى الجَرّاحِ بنِ عبدِ الله الحَكَمِيّ:

تاريخ الرسل والملوك ٦: ٥٦٩

والكامل في التاريخ ٥: ٥١

---

(١) هو عبدُ اللهِ بنُ ذَكْوَانَ القُرشيُّ، أبو عبدِ الرحمنِ المَدَنيُّ المعروفُ بأبي الزِّنادِ، مَوْلَى شَيْبَةَ بنتِ ربيعةَ امرأةِ عثمان بن عَفَّانَ. كان ثقةً كثيرَ الحديثِ، فصيحاً بصيراً بالعربيَّةِ، عالماً عاقلاً، وكان فَقِيهَ أهْلِ المدينةِ، ومن أعْلمِ الناسِ بها بعد كبار التابعين، وَلاَّهُ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ بيتَ مالِ الكوفة، وتُوفي سنةَ ثلاثين ومائة أو بعدها. انظر تهذيب الكمال ١٤: ٤٧٦، تهذيب التهذيب: ٥: ٢٠٣.

(٢) نُؤاجِرها: نُكْريها، أي نأخذُ عليها أجْراً.

(٣) يَخْتِمُ: يَحْجُر أو يَحْجُز.

(٤) البيادرُ جَمْعُ بَيْدَرٍ، وهو المكانُ الذي يُدَاسُ فيه الطَّعام، أي تُدْرَسُ فيه الحِنْطَةُ. والدِّراسُ: الدِّياسُ بلغةِ أهْلِ الشَّام، يقال: دَرَسُوا الحِنْطةَ دِرَاساً، أي دَاسُوها.

(٥) الصَّنائع ههنا: الأفْعَالُ والأعمالُ. والصَّنائعُ في الأصل: جمع صنيعةٍ، وهي العَطِيَّةُ والكرامةُ والإحسان، أو ما اصْطُنِعَ من خيرٍ، أو ما أعْطَيْتَهُ واسْدَيْتَهُ من معروفٍ أو يدٍ إلى إنسانٍ تَصْطَنِعُهُ بها.

(٦) تَأَسَّى به: اقْتَدَى وَتَشَبَّهَ، أو احْتَذَى وتَمَثَّلَ.

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى الجَرَّاحِ بنِ عبدِ اللهِ الحَكَمِيِّ:

«انْظُرْ مَنْ صَلَّى قِبلَكَ إلى القِبْلَةِ، فَضَعْ[١] عنه الجِزْيَةَ».

فَسَارعَ النَّاسُ إلى الإسْلامِ، فقِيلَ للجرَّاحِ: إنَّ النَّاسَ قد سَارعوا إلى الإسلامِ، وإنّما ذلك نُفُوراً[٢] من الجِزْيةِ، فامْتَحِنْهُمْ بالخِتَانِ. فكتبَ الجرَّاحُ بذلك إلى عمرَ.

فكَتَبَ إليه عمرُ:

إنَّ اللهَ بعثَ محمداً، ﷺ، داعياً[٣]، ولم يَبْعَثْهُ خاتِناً»!

وقالَ عمرُ: ابْغُوني[٤] رجُلاً صَدُوقاً، أسْأَلُهُ عن خُراسانَ، فقِيلَ له: قد وَجَدْتَهُ، عليك بأبي مِجْلَز[٥]. فكتبَ إلى الجَرَّاح:

أنْ أقْبِلْ، واحْمِلْ[٦] أبَا مِجْلزٍ، وخَلِّفْ[٧] على حَرْبِ خُراسانَ عبدَ الرحمنِ بنَ نُعَيمٍ الغامِديَّ. وعلى جِزْيَتِها عُبَيْدَ الله - أو عبدَ الله - بنَ حبيبٍ».

٢٨ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عُقْبَةَ بنِ زُرْعَةَ الطَّائي:

تاريخ الرسل والملوك ٦: ٥٦٨

كَتَبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى عُقْبَةَ بن زُرْعَةَ الطَّائيِّ، وكان قد وَلاَّهُ خراجَ خُراسَانَ بعدَ عبدِ الرحمنِ بنِ عبدِ الله القُشَيْريِّ:

---

(١) وضعَ عنه الجزية: أسْقَطها.

(٢) النُّفُورُ: الفِرَارُ والهَرَبُ.

(٣) داعياً: مَعْنَاهُ داعياً إلى توحيد اللهِ وما يُقَرِّبُ منه.

(٤) ابْغُوني: اطْلُبُوا لي.

(٥) هو لاحق بن حميد بن سعيد السَّدوسيُّ، بَصرِيٌّ قدمَ خراسانَ مع قتيبة بن مسلمٍ الباهليِّ، فنزل مَرْوَ، وابتنى بها داراً، وَوَلِيَ بيتَ المال بها، كان ثقة وله أحاديثُ. توفيَّ سنة ستٍّ ومائةٍ.

(انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧: ٣٦٨، وطبقات خليفة بن خياط ٢: ٨٣١، والتاريخ الكبير ٤: ٢: ٢٥٨، والجرح والتعديل ٤: ٢: ١٢٤، وحلية الأولياء ٣: ١١٢، وتهذيب الكمال ٣١: ١٧٦، وميزان الاعتدال ٤: ٣٥٦، وتهذيب التهذيب ١١: ١٧١، وتقريب التهذيب ٢: ٣٤٠، وشذرات الذهب ١: ١٣٤).

(٦) احْمِلْهُ: ابْعَثْ به.

(٧) خَلِّفْهُ: جَعله خليفَتَهُ.

«إنَّ للسُّلطانِ[١] أركاناً[٢] لا يَثْبُتُ[٣] إلاَّ بها، فالوالي رُكْنٌ، والقاضي رُكْنٌ، وصاحِبُ بيتِ المالِ رُكْنٌ، والرُّكْنُ الرَّابعُ أنا، وليس من ثُغُورِ[٤] المسلمينَ ثَغْرٌ أهم[٥] إليَّ، ولا أعْظَمَ عندي من ثَغْرِ خُراسانَ، فاسْتَوْعِبِ[٦] الخَراجَ وأحْرِزْه[٧] في غير ظُلْم، فإنْ يَكُ كَفَافاً[٨] لأعْطِياتهم[٩] فَسبِيلُ[١٠] ذلك، وإلاَّ فاكْتُبْ إليَّ حتى أحْمِلَ[١١] إليك الأموالَ، فَتُوفِّرَ[١٢] لهم أعْطِياتِهم».

فَقَدِمَ عُقْبةُ، فوجَدَ خَراجَهُمْ يَفْضُلُ[١٣] عن أعْطياتِهم. فكَتَبَ إلى عمرَ، فأعْلَمَهُ.

فَكَتَبَ إليه عمرُ:

«أنِ اقْسِمِ الفَضْلَ[١٤] في أهْلِ الحَاجةِ[١٥]».

٢٩ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى يزيدَ بنِ حُصَينٍ السَّكُونيّ:

سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص: ١١٥

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى يزيدَ بنِ حُصَيْنٍ السَّكُونيِّ، عامِلِهِ على حِمْصَ:

---

(١) السُّلْطان: المُلْك، أو الولاية والإمارة.

(٢) رُكنُ الشيء: جانِبُهُ الأقْوَى. والركنُ: النَّاحيةُ القَوِيَّةُ، وما تَقْوَى به من مَلِكٍ وجُنْدٍ وغيره. وركْنُ الإنسان: قُوَّتُهُ وشدَّتُهُ، وكذلك ركنُ الجبَلِ والقَصْرِ، وهو جَانِبُهُ. وركْنُ الرَّجُل: قَوْمُهُ وعَدَدُهُ ومَادَّتُه، والجمع أرْكانٌ.

(٣) يَثْبُتُ: يَقُوم ويَنْهَضُ.

(٤) الثغور: جمع ثَغْرٍ، وهو المَوْضِعُ الذي يكونُ حَداً فاصِلاً بين بلادِ المسلمين والكفَّارِ، وهو مَوْضِعُ المخافة من أطْرافِ البلاد.

(٥) أهَمّ إليك: أشْغَلَ لكَ وأقْلَقَ وأحْزَن.

(٦) اسْتَوْعَبَ الخَراجَ: أخَذَهُ أجْمَعَ.

(٧) أحْرَزَ الخراج: حَفِظَهُ وضَمَّهُ إليه وَصَانَهُ عن الأخْذِ.

(٨) الكفافُ: النفقَةُ التي ليس فيها فَضْلٌ. والمراد ما يَقُومُ بأعْطياتهم ويَفِي بها، ولا يُقَصِّرُ عنها.

(٩) الأعطيات: جمعُ جمعِ عطاءٍ، وهو المُرَتَّب من الدَّنانيرِ والدَّراهم.

(١٠) سبيل ذلك: أي قَصْدُهُ وطريقه.

(١١) حمل إليه المال: بَعَثَ به إليه.

(١٢) تُوَفِّر: تُكْمِلُ وتُتِمُّ وتُوَفِّي.

(١٣) يَفْضُلُ: يَزِيدُ.

(١٤) الفَضْل: الزِيادة.

(١٥) الحاجة: الفقر والفاقة.

«انْظُرْ[١] إلى القَوْمِ الذين نَصَبُوا[٢] أنْفُسَهُمْ لِلفِقْهِ[٣]، وحَبَسُوهَا[٤] في المَسْجِدِ عَنْ طَلَبِ الدُّنيا، فأعْطِ كلَّ رجلٍ منهم مائةَ دينارٍ، يَسْتَعِينُونَ[٥] بها على ما هم عليه، من بَيْتِ مالِ المُسْلِمينَ، حينَ يأتيكَ كِتابي هذا، وإنَّ خَيْرَ الخَيْرِ أعْجَلُهُ. والسَّلامُ عليك».

٣٠ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى وَالي حِمْصَ:

سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص: ١٢٣

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى وَالي حِمْصَ:

«مُرْ لأهْلِ الصَّلاحِ[٦] من بَيْتِ المالِ بما يُغْنِيهِمْ[٧]، لئلاَّ يَشْغَلَهُمْ[٨] شيءٌ عن تِلاَوةِ[٩] القُرآنِ، وما حَمَلوا[١٠] من الأحاديثِ».

٣١ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى مَيمُونِ بنِ مِهران الجَزَريّ:

كتاب الخراج ليحيى بن آدم ص: ١٦٦

كتبَ مَيْمُونُ بنُ مِهْرانَ إلى عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ في مُسْلِمٍ زَرَعَ في أرضِ ذِمِّيٍّ.

فكتبَ إليه عمر:

«خُذْ[١١] من الذِّمِّيِّ ما عليه - أو قال ما على أرْضِهِ - وخُذْ من المُسْلِمِ مما

---

(١) انْظُرْ إلى القَوْم: أحْسِنْ إليهم وارْحَمْهُمْ واعْطِفْ عليهم، من النَّظَرِ، وهو الإحْسَانُ والرَّحْمَةُ والعَطْفُ.

(٢) نَصَبَ نَفْسَهُ للأمْر: أقامَها له. والمُرَادُ تَفَرَّغَ له وتَجَرَّدَ.

(٣) الفِقْهُ: العِلْمُ بالشيءِ والفَهْمُ له. وغَلَبَ على عِلْمِ الدِّين لِسيادَتِهِ وشَرَفِهِ وفَضْلِهِ على سائرِ أنْواعِ العِلْمِ.

(٤) حَبَسَ نَفْسَهُ: وَقَفَهَا وأثْبَتَها، أو أَلْزَمَهَا.

(٥) يَسْتَعِينُونَ بها: أي يَتَقَوَّوْنَ بها.

(٦) الصَّلاح: الاستقامة، أو الوَرَع والتَّقْوَى.

(٧) ما يُغْنِيهم: ما يَكْفِيهم فلا يَسْأَلُونَ النَّاسَ ولا يَتَكَفَّفُونَهم.

(٨) شَغَلَهُ عن الشيء: صَرَفَهُ عنه أو مَنَعَهُ منه.

(٩) التلاوة: القراءة.

(١٠) حَمَل الحديثَ: رَوَاهُ، وهم رُواةُ الأحاديثِ ورَاوُوها: أي حامِلُوها.

(١١) أخَذَ الضَّريبة: جَبَاها، أي جَمَعها واسْتَوْفاها.

حَصَلَ[١] فِي يَدَيْهِ العُشْرَ».

٣٢ ـ رسالةٌ من عمر بنِ عبدِ العزيزِ إلى رُزَيْقِ بنِ حُكَيمٍ الأَيْليّ:

كتاب الخراج ليحيى بن آدم ص: ٩٢

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى رُزَيْقِ بن حُكَيْمٍ الأَيْليّ، وكانَ وَالِيَهُ على أَيْلَةَ:

«أجْرِ[٢] لهم ما أحْيَوْا[٣] بِبُنْيانٍ[٤] أو حَرْثٍ[٥]».

٣٣ ـ رسالةٌ من عمر بنِ عبدِ العزيزِ إلى عُزوَةَ بنِ محمدِ بنِ عَطِيَّةَ السّعْديّ:

سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ص: ١٢٣

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى عُرْوةَ بنِ محمدِ بنِ عَطيَّةَ السَّعْديّ، عَامِلِهِ على اليَمنِ[٦]:

«أمَّا بعدُ، فإنَّك كتبتَ إليَّ تَذْكُرُ أَنَّكَ قَدِمْتَ الْيمنَ، فَوَجَدْتَ على أَهْلِها ضريبةً من الخراجِ مَضْرُوبةً[٧]، ثابتةً[٨] في أَعْناقِهم كالجِزْيةِ، يُؤَدُّونَها على كلِّ حالٍ، إنْ أَحْصَبُوا أَو أَجْدَبُوا، أَو حَيُوا أَو مَاتُوا. فَسُبحانَ الله ربِّ العالمينَ، ثمَّ سُبحانَ الله

---

(١) حَصَلَ: بَقِيَ وثَبَتَ.

(٢) أجْرَى: أعْطَى، أو مَلَّك.

(٣) أحْيَا الأرْضَ: اسْتَصْلحَها واسْتَغَلها، أي عَمَرَها بعدَ أن كانت خراباً، وفي الحديث: «مَنْ أحْيَا مَواتاً فهو أحَقُّ به». المَواتُ: الأرضُ التي لم يَجْرِ عليها مِلْك أحدٍ. وإحياؤها: مُبَاشَرتُها بتأثيرِ شيءٍ فيها من إحاطةٍ أو زَرْعٍ أو عِمارةٍ ونَحْوِ ذلك تَشْبيهاً بإحياءِ المَيِّت. (اللسان: حيا).

(٤) البُنْيان: الحائط، أو بناء الدُّورِ والبُيُوتِ.

(٥) الحَرْث: الزَّرْع.

(٦) وقال ابن عبد الحكم: كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى عُرْوَةَ بنِ محمدٍ:

«أمَّا بعدُ، فقد جَاءني كتابُكَ تَذْكُرُ أَنَّ مَنْ كانَ قَبْلَكَ من العمالِ قد وَضَعُوا على أَهلِ الْيمنِ صَدَقاتِهم وَظائفَ، إنْ افْتَقَرُوا لم يُنْقَصُوا، وإنِ اسْتَغْنَوْا زِيدَ عليهم، وتُؤامِرُني في ذلك. ولَعَمْري إنَّ هذا لَلْجَوْرُ حقُّ الجَوْرِ، فإذا جَاءَكَ كتابي هذا فَخُذْهُمْ بما تَرَى عليهم من الحَقِّ، ثم اقْسِمْ ذلك على فُقَرائِهم، واقْعُدْ على طريقِ الحَاجِّ قواماً تَرْضَاهم، وتَرْضَى دِينَهم وأَماناتهم، يُقَوُّون الضَّعيفَ، ويُغْنُونَ الْفَقيرَ، فوالله لو لم يأتني من قِبَلِكَ إلاَّ كفٌّ لرأَيْتُهُ من الله قِسْماً عظيماً. والسَّلامُ». (سيرة عمر بن عبد العزيز ص: ٦٥).

(٧) مَضْرُوبة: مَفْرُوضة مُقَرَّرة.

(٨) ثابتةٌ: لازمةٌ دائمة لا تَزُول ولا تَبْطُلُ.

ربِّ العالمين، ثم سبحانَ الله رب الْعالمين. إذا أَتَاكَ كتابي هذا فَدَعْ[١] ما تُنْكِرُهُ[٢] من الْباطِل إلى ما تَعْرِفُهُ[٣] من الحَقِّ، ثم ائْتَنِفِ[٤] الحقَّ فاعْمَلْ به بالغابي[٥] وبك ما بَلَغَ، وإنْ أَحاطَ[٦] بِمُهَجٍ[٧] أَنْفُسِنا، وإنْ لم تَرْفَع[٨] إلي من جميع الْيمن إلاَّ حَفْنَةً[٩] من كَتَمٍ[١٠]، فقد علمَ اللهُ أني بها مسرورٌ، إذا كانتْ مُوافقَةً للحَقِّ. والسَّلامُ».

٣٤ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عُزوةَ بنِ محمدِ بنِ عَطِيةَ السَّعْديِّ:

أنساب الأشراف ٨: ١٤٠

لَمَّا وَلِيَ[١١] محمدُ بنُ يوسفَ اليمنَ أساءَ السِّيرةَ، وظَلَمَ الرَّعيَّةَ،

(١) دَعْ: اتْرُكْ.

(٢) أنْكَرَ الأمْرَ نكيراً، وانْكَرَه إنْكاراً ونُكْراً: جَهِلَهُ.

(٣) تَعْرِفُهُ: تَعْلَمُهُ.

(٤) استأنَفَ الشيءَ واتَّنَفَهُ: أخَذَ أوَّلَهُ وابْتدأَهُ. وقيل: اسْتَقْبَلَهُ.

(٥) بالغَابي وبك ما بَلَغَ: أي مهما أجْهَدَنا. يقال: بلغ به البُلْغَيْن بضَمِّ الباء وكَسْرها: أي اسْتَقْصَى في شَتْمِهِ وَأذاه.
والبلغَيْن: الدَّاهِية. وبلغَ منا البُلْغَيْنِ: جَهَدَنا. وبَلَغَ منا كلَّ مَبْلَغٍ: أجْهَدَنا، وأبْلغْتَ إلى فلانٍ: فَعَلتَ به ما بلغَ به الأذى والمكرُوهَ البليغ.

(٦) أحاط به: أهْلكه. يقال: أُحيطَ بفلانٍ: إذا دَنَا هلاكُهُ، فهو مُحَاطٌ به، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا﴾ (سورة الكهف: الآية ٤٢).
أي أصابَهُ ما أهْلَكَهُ وأفْسَدَهُ. (اللسان: حَوط).

(٧) المُهَج: جمع مُهْجةٍ، وهي دَمُ القلب، ولا بقاءَ للنَّفْس بعدَما تُراقُ مُهْجَتُها. وقيل: المُهْجَةُ: الدَّم. وقيل: الرُّوحُ، أو خالِصُ النفْسِ.

(٨) تَرْفَع: تَحْمِل أو تَبْعَث.

(٩) الحَفْنَةُ: مِلْءُ الكَفَّيْنِ.

(١٠) الكَتَمُ بالتحرِّيك: نَبْتٌ فيه حُمْرةٌ، ولا يَنْبُتُ إلاَّ في الشَّواهِقِ، ولذلك يَقِلُّ، وهو يُخْلَطُ مع الوَسْمةِ، أي الغِلْظَمِ، وهو شجرٌ يُخْتَضَبُ به، للِخضاب الأسْودِ.
وقيل: الكتمُ نَبْتٌ لا يَسْمُو صُعُداً، ويَنْبُتُ في أصْعبِ الصخْرِ، فيتَدَلَّى تدلِّياً خيطاناً لطافاً، وهو أخْضَرُ، وَوَرَقُهُ كورقِ الآسِ أو أصْغر.

(١١) وقال البلاذريُّ:
«ضَرَبَ محمدُ بنُ يوسفَ أخو الحجاج على أهلِ اليَمنِ خَرْجاً جَعَلَهُ وظيفةً، أخصَبُوا أو أجْدَبُوا. فلمَّا وليَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ كَتَبَ إليه عامِله يُعْلِمُهُ ذلك فكتبَ:
«ألْغِ تلكَ الوظيفةَ، واقْتَصِرْ بالنَّاسِ على عُشْرِ ما سُقِيَ سَيْحاً أو سَقَتْهُ السَّماءُ، ونِصْفِ عُشْرِ ما سُقِيَ بالغَرْبِ والسَّواني. فواللهِ لأنْ لا يأتِيَني من اليَمَنِ حَفْنَة كَتَمٍ أحَبُّ إليَّ من إقرارِ هذه الوظيفةِ».
فلما ولي يزيدُ بنُ عبدِ الملك أمَرَ بِرَدِّها.
(أنساب الأشراف ٨: ١٤).

وضَرَبَ[١] على أهلِ اليمنِ خَراجاً جَعَلَهُ وظيفةً[٢] عليه. فلمَّا وَلِيَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ كتبَ إلى عامِلِهِ يأمُرُهُ بإلغاءِ تلكَ الوَظيفةِ، والاقْتِصارِ[٣] على العُشْرِ والصَّدَقةِ، وقال: «واللهِ لأَنْ لا يأتِيَني من اليمنِ حَفْنَةٌ[٤] كَتَمٍ[٥] أحبُّ إليَّ من إقرارِ[٦] هذه الضَّريبة».

فلَّما وَلِيَ يزيدُ أَمَرَ بِرَدِّهَا، وكتبَ إلى عُرْوَةَ بنِ محمدٍ:

«إنَّ ابنَ عبدِ العزيزِ كانَ مَغْرُوراً[٧] منك ومن أشْباهِكَ، فَأَعِدْ على أهلِ اليمنِ الضَّريبةَ التي كانَ عمرُ أمرَ بإسْقَاطها، ولو صارَ أهْلُها حَرَضاً[٨]»!

٣٥ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عُزوةَ بنِ محمدِ بنِ عَطِيَّةَ السَّعْدِيِّ:

أنساب الأشراف ٨: ١٩٩

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى عُرْوَةَ بنِ محمدِ بنِ عطيَّةَ السَّعْدِيِّ:

«أن أخرِجْ من بيتِ المالِ قِبَلَك مائةَ ألفِ درهمٍ للغَارمينَ[٩]، ولا تُعْطِ منها مَنْ كان دَيْنُهُ في سَرَفٍ[١٠] وتبذيرٍ[١١]، وأعْطِ مَنْ تَزَوَّج أو ابتاعَ[١٢] ذا رَحِمٍ[١٣]

---

(١) ضَرَب فَرَضَ.

(٢) الوظيفة: الضَريبةُ الوَاجِبةُ الدَّائمةُ المُتَّصلة.

(٣) الاقْتِصَار: الاكْتِفَاء.

(٤) الحَفْنَةُ: مِلْءُ الكَفَّيْنِ.

(٥) الكَتَمُ بالتَّحريك نَباتٌ يُخْلَطُ مع الوَسْمة، الغِلْظَمِ، للخِضاب الأسْوَدِ.

(٦) الإقرار للشيء: الاعْتِرَافُ به والإذْعَانُ له. والمراد الإبْقَاءُ على تلك الضَّريبةِ وتَحْصِيلُها.

(٧) المَغْرُورُ: المخدوع.

(٨) الحَرَضُ: المُدْنِفُ الذي بَرَاهُ المَرَضُ حتَّى أشْفَى على المَوْتِ، الوَاحِدُ والجميعُ والمؤَنَّثُ فيه سَواءٌ. ويقال: نُهِكَ فُلانٌ مَرَضاً، حتى أصْبَحَ حَرَضاً، وهو المُشْفي على الهَلاك.

(٩) الغارمون: هم الذين لزِمَهُم الدَّينُ في الحَمالَة أي الدِّيةِ. وقيل: هم الذين لَزِمَهُمُ الدَّيْنُ في غير مَعْصِيةٍ.

(١٠) السَّرَفُ: مُجاوزةُ القَصْد.

(١١) التَّبْذِيرُ: إفْسَاد المالِ وإنفاقُهُ في السَّرَف، أو أنْ يُنْفَقَ المالُ في المعاصِي، أي في غير طاعة الله.

(١٢) ابْتَاعَ: اشْتَرَى. والابتياع: الاشْتِراءُ.

(١٣) ذو الرَّحِم: ذو القرابة، أي القريب.

فَأَعْتَقَهُ[١]، أو تاجراً أتَى[٢] على ما في يديه، وأَخْرجَ مائة ألفِ درهم لأبناءِ السَّبيلِ[٣]، وَمُرْ رَهْطاً[٤] من ذوي الدِّينِ[٥] والحِسْبةِ[٦] والنِّيةِ[٧] الحَسَنةِ أنْ يَقْعُدُوا بها على طريقِ الحَاجِّ، فلا يَدَعُوا مُنْقَطِعاً[٨] به منهم، ولا مَحْسُوراً[٩] إلا أعَانُوهُ[١٠]، ولا مُرْمِلاً[١١] إلاَّ زَوَّدُوهُ[١٢]، ولا راجلاً[١٣] إلاَّ حَمَلُوهُ[١٤]، ولا عارياً[١٥] إلاَّ كَسَوْهُ[١٦] إن شاء الله، فإنَّ سبيلَ الحاجِّ خيرُ السُّبُلِ».

٣٦ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى وَهْبِ بنِ مُنَبِّهٍ الأبْنَاوِيِّ الصَّنْعَانِيِّ:

سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ص: ٦٩

وسيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص: ١٠٤

كتبَ وَهْبُ بنُ مُنَبِّه إلى عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ، وكان عامِلَهُ على اليَمنِ:

---

(١) أعْتَقَهُ: حَرَّره من الرِّقِّ والعُبُوديَّة.

(٢) أُتِي على ما في يَدَيْهِ: هَلَكَ مَالُهُ. وأتيَ على يَدِ فلانٍ: هَلَكَ له مالٌ.

(٣) ابن السَّبيل: المُسَافرُ الذي انْقُطِعَ به، وهو يريدُ الرُّجُوعَ إلى بَلدِهِ، ولا يَجِدُ ما يَتَبَلَّغُ به، فله في الصَّدَقاتِ نصيبٌ.

(٤) الرَّهْطُ: عَددٌ يَجْمَعُ من ثلاثةٍ إلى عَشْرةٍ. وقيل: الرَّهْطُ ما دُونَ العَشرةِ من الرجال. وبَعْضٌ يقول: من سَبْعةٍ إلى عشرةٍ، ومن دون السَّبْعة إلى ثلاثة نَفَرٌ.

(٥) الدِّين: الورع والتقوى.

(٦) الحِسْبَة: مَصْدَرُ احْتِسابِكَ الأجْرَ على اللهِ. واحْتَسَبْتُهُ احْتِساباً: أي طلباً لِوَجْهِ الله تعالى وثوابِهِ. واحْتَسَبَ عندَ اللهِ خَيْراً: قَدَّمَهُ، ومعناه اعْتَدَّه فيما يَدَّخِرُ.

(٧) النِّيةُ: القَصْدُ والاعْتِقَادُ، أو عَمَلُ القَلْب.

(٨) انْقُطِعَ بفلانٍ فهو مُنْقَطِعٌ به: إذا عَجِزَ عن سَفَرٍ من نَفقةٍ ذَهَبتْ، أو قامت عليه راحِلَتُهُ، أي كَلَّتْ دَابَّتُهُ، أو أتاهُ أمْرٌ لا يَقْدِرُ على أن يتحرَّك معه.

وقيل: هو إذا كان مُسافراً فَانْبَتَّ به، أي كَلَّتْ رَاحِلَتُهُ أو ظَلَعَتْ، وعَطِبتْ راحلتُهُ، وذَهَبَ زادُهُ ومَالُهُ.

(٩) المَحْسُور: الذي لا شيءَ عنده، أو المُعْيَى المُتْعَبُ.

(١٠) أعانَهُ: قَوَّاه.

(١١) المُرْمِلُ: الذي نَفِدَ زَادُهُ، وأصْلُهُ من الرَّمْلِ، كأنه لصقَ بالرَّمْلِ، كما قيل للفقير: المُتْرِبُ.

(١٢) زَوَّدَهُ: أمَدَّه بالزَّاد، وهو طعامُ السَّفَرِ والحَضَرِ جميعاً .

(١٣) الرَّاجلُ: الماشي على رِجْلَيْهِ، لأنَّهُ لا دَابَّةَ له.

(١٤) حَمَلَهُ: أعْطَاهُ ظَهْراً يَرْكَبُهُ. أي وَفَّرَ له رَاحِلةً تَحْمِلُهُ.

(١٥) العاري: الذي لا ثَوْبَ له.

(١٦) كَسَاهُ: أَلْبَسَهُ ثَوْباً أو ثِياباً.

«إنِّي فَقَدْتُ[١] من بيتِ مالِ الْيَمنِ دَنانِيرَ».

فكتبَ إليه عمرُ:

«أمَّا بعدُ، فإنِّي لستُ أَتَّهِمُ[٢] دِينكَ[٣] ولا أمانَتَكَ[٤]، ولكني أَتَّهِم تَضْييعَكَ[٥] وتَفْرِيطَكَ[٦]، وإنَّما أنا حَجِيجُ[٧] المسلمينَ في مالهم، وإنَّما لأَشَحِّهِم[٨] يَمِينُكَ، فاحْلِفْ لهم. والسَّلامُ».

٣٧ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى زُرَيقِ بنِ حَيّانَ الدِّمشقيِّ:

كتاب الخراج لأبي يوسف ص: ١٣٦

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى زُرَيْقِ[٩] بنِ حَيَّانَ الدِّمشقيِّ، وكان عامِلَهُ على مَكْسِ مِصْرَ، أي عُشورِ أموالِ التِّجارةِ

«انْظُرْ مَن مرَّ عليك من المسلمينَ فَخُذْ مما ظَهَرَ من أموالِهم العينَ[١٠]، ومما ظَهَر من التِّجاراتِ من كلِّ أربعينَ ديناراً دِيناراً، وما نَقَصَ فَبِحِسَابِ ذلك حتى يَبْلغَ عشرينَ ديناراً، فإن نَقَصَتْ تلك الدَّنانير فَدَعْهَا ولا تأْخُذْ منها شيئاً، وإذا مَرَّ عليك أهلُ الذِّمةِ فَخُذ مما يُدَبِّرونَ[١١] من تِجَاراتِهم من كلِّ عشرينَ دينارٍ ديناراً، فما نَقَصَ

(١) فَقَدَ الشيءَ: عَدِمَهُ.

(٢) اتَّهَمَ: شَكَّ وارْتَابَ.

(٣) الدِّينُ: الوَرَعُ والتَّقْوَى.

(٤) الأمانة: الصِّدْق.

(٥) التَّضْييعُ: الإهْمَالُ.

(٦) التَّفريط: التَّقْصيرُ: يقال: فَرَّط في الشيءِ وفَرَّطَهُ، أي ضَيَّعَهُ وقَدَّمَ العَجْزَ فيه.

(٧) حَجِيجٌ: فعيلٌ بمعنى فاعلٍ، أي مُحَاجٌّ، وهو المنازعُ المجَادل، وفي حديث الدَّجال: «إنْ يَخْرُجْ وأنا فيكم فأنا حَجِيجُهُ»، أي مُحَاجُّهُ ومُغَالِبُهُ بإظهارِ الحُجَّةِ عليه. (اللسان: حجج).

(٨) الأَشَح: الأحْرَصُ على مالِهِ. والمراد: الأشَدُّ مُنازعةً لك وَلَجاجَةٍ في المُطالبةِ بِحَقِّه. يقال: تَشَاحُّوا في الأمْرِ وعليه، أي شحَّ به بعضُهم على بَعْض، وتَبادَرُوا إليه حَذَرَ فَوْته. ويقال: هما يُشاحانِ على أمرٍ إذا تَنازَعاهُ لا يُرِيدُ كلُّ واحدٍ منهما أنْ يَفُوتَهُ.

(٩) ويقال: رُزَيْقٌ بتقديم الرَّاء. (انظر ترجمته في تهذيب الكمال ٩: ١٨١).

(١٠) العَيْنُ: المال العتيد الحاضرُ النَّاضّ، أي الظَّاهر الحَاصِل، والعَيْنُ: الدِّينار والذَّهَبُ عامةً.

(١١) يُدَبِّرُونَ: يَتَّجِرُونَ، أو يَخْتَلفون.

فَبحسابِ ذلك حتى تَبْلُغَ عَشْرَةَ دنانيرَ، ثم دَعْهَا فلا تأخذْ منها شيئاً، واكْتُبْ لهم كِتاباً بما تأخُذُ منهم إلى مِثْلِها من الحَوْلِ».

٣٨ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عُمّالِهِ:

كتاب الخراج لأبي يوسف ص: ١٧٥

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى عُمّالِه[١]:

«مَنْ بلغَ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنةً فَافْرِضُوا[٢] له في المُقَاتِلةِ، ومَنْ كانَ دُونَ ذلك فافرِضُوا له في الذُّريَّة[٣]».

٣٩ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عُمّالِهِ:

سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ص: ١٦٠

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى عُمّالِهِ كتاباً يُقْرأُ على النّاسِ، نُسْخَتُهُ:

«أمّا بعدُ، فاقْرَأْ كتابي هذا على أَهْلِ الأَرْضِ بما وَضَعَ[٤] اللهُ عنهم على لِسانِ أَميرِ المؤمنينَ من المَظالِم[٥] والتَّوابع[٦] التي كانت تُؤْخَذُ منهم في النَّيْروزِ[٧] والمِهْرَجانِ[٨]،

---

(١) قالَ نافعٌ عن ابن عمرَ: عَرَضَني رسولُ الله ﷺ للقتالِ يومَ أحدٍ، فاسْتَصْغرني فَرَدَّني، وكنتُ ابنَ أربعَ عشرةَ سنةً. وعَرَضني يومَ الخَنْدَقِ وأنا ابنُ خمسَ عشرةَ سنةً فأجازني. قال نافعٌ: فَحدَّثْتُ بهذا الحديث عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ وهو خليفةٌ فقالَ: «إنَّ هذا الفَرْق بينَ الكبيرِ والصَّغيرِ، قال فكتبَ إلى عماله».
(كتاب الخراج لأبي يوسف ص: ١٧٥).

(٢) فُرِضَ لِفُلانٍ في الدِّيوان: أثْبِتَ رِزْقُهُ فيه، أي جُعِلَ له عَطاءٌ دائمٌ.

(٣) الذُّرِيَّة: أبناءُ المُقَاتِلةِ.

(٤) وضَع الله عنهم: أسقط عنهم.

(٥) المظالم: جمع مَظْلِمة وهي ما تطلبه عند المظالم وهي اسم ما أُخِذَ منك.

(٦) التوابع: الضرائب الإضافية. (انظر مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي ص: ٤٤).

(٧) النيروز أو النَّوروز بالفارسية: اليوم الجديد وهو أول يوم من السنة الشمسية الإيرانية، وهو يوافق اليوم الحادي والعشرين من شهر مارس من السنة الميلادية. وعيد النوروز أكبر الأعياد القومية الفارسية.

(٨) المهرجان احْتِفَال الاعْتدالِ الخَرِيفيِّ. وهي كلمةٌ فارسيَّةٌ مُرَكَّبةٌ من كَلِمَتَيْنِ: الأولى مِهر، ومن معانيها الشَّمْسُ، والثانية جان، ومن معانيها الحياةُ أو الروح. وهو أكبرُ عيد بعدَ عيدِ النَّوروز، وهو عِيدانِ: أحَدُهما للخاصةِ والآخر للعامَّة.

وثَمَنِ الصُّحُفِ، وأَجْرِ الفُيُوجِ[١]، وجَوائِزِ[٢] الرُّسُلِ، وأُجُورِ الجَهابِذَةِ[٣] وهم القَساطِرةُ، وأَرْزاقِ[٤] العُمَّال وأَنْزالهم[٥]، وصَرْفِ[٦] الدَّنانير التي كانت تُؤْخَذُ منهم من فَضْلِ[٧] ما بَيْنَ السِّعْرَيْنِ في الطَّعامِ الذي كان يُؤْخَذُ منهم فَضْلَ ما بين الكَيْلَيْنِ[٨]، ولْيَحْمَدُوا الله عزَّ وَجَلَّ».

٤٠ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عُمّالِهِ:

العقد ٤ : ٤٣٦

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى عُمَّالِه:

«مُرُوا مَنْ كانَ قِبَلكم، فلاَ يَبْقَى أحدٌ من أَحْرَارِهم ولا مَماليكِهم[٩]، صغيراً ولا كبيراً، وذكراً ولا أنثى، إلاَّ أخْرَجَ عنه صَدقَةَ فِطرِ رَمَضان: مُدَّيْنِ[١٠] من قَمْحٍ، أو صاعاً[١١] من تَمْرٍ، أو قيمةَ ذلك نِصْفَ دِرْهم، فأمَّا أهلُ العَطاءِ فيُؤخذ ذلك من أعْطِياتهم[١٢]، وعن أنْفُسِهم وعِيَالاتِهم[١٣]. واسْتَعْمِلُوا على ذلك رَجُلَيْنِ

---

(١) الفُيُوج: جمع فَيْجٍ، وهو رَسُولُ السُّلْطانِ على رِجْلِهِ، أي الذي يَسْعَى على رِجْلَيْهِ. وقيل: هو الذي يَسْعَى بالكُتُبِ.

(٢) الجوائز: جمع جائزةٍ، وهي العَطِيَّةُ من أجازَهُ إذا أعْطَاهُ.

(٣) الجَهابِذَةُ: جمع جِهْبِذٍ بلغةِ أهْلِ الشَّام، وهو الذي يَنْقِدُ الدَّراهم. والجهابذةُ همّ القَساطِرةُ، جمع القَسْطَرِ، والقَسْطريِّ والقَسْطارِ، وهو مُنْتَقِدُ الدَّراهم، أي الذي يَنْقِدُها.

(٤) الأرْزاق: جمع رِزْقٍ، وهو العَطاءُ، أو الحِنْطَةُ وغيرُها من الحُبوبِ.

(٥) الأنْزالُ: جمع نُزُلٍ، وهو الضِّيافةُ، أو ما يُهَيَّأُ للضَّيْفِ، وهو في الأصل طَعَامُ الضَّيْفِ، ويقال: أَنْمْتُ لَهم نُزُلَهم، أي أقمتُ لهم غِذاءَهم وما يَصْلُحُ معه أنْ يَنْزِلُوا عليه.

(٦) صَرْفُ الدَّراهم بالدَّنانير: حَوَّلها أو غَيَّرها. وبينَ الدِّرْهَمَيْنِ صَرْفٌ: أي فَضْلٌ لِجودةِ فِضَّةِ أحَدِهما.

(٧) الفَضْل: الزِّيادة.

(٨) الكَيْل: المِكْيالُ، وهو ما يُكَالُ به حَديداً كان أو خَشباً.

(٩) المماليك: جمع مَمْلوكٍ، وهو العَبْدُ.

(١٠) المُدُّ: مكيالٌ، وهو رَطْلٌ وثُلُثٌ عند أهل الحجاز والشَّافعيِّ، ورطلانِ عند أهْلِ العراقِ وأبي حنيفة.

(١١) الصَّاع: مكيالٌ يأخُذُ أرْبَعَةَ أمْدَادٍ، أي يَسَعُ.

(١٢) الأعطيات: جمع جمع عطاءٍ، وهو المرتَّبُ بالدراهم والدَّنانير.

(١٣) العيالات: جمع جمع عَيِّلٍ. وعِيَالُ الرجل: الذين يتكفَّلُ بهم ويَعُولهم.

من أهل الأمانةِ[١] يَقْبضَانِ[٢] ما اجْتَمَعَ من ذلك، ثم يَقْسِمانِهِ في مَساكِينِ[٣] أهلِ الحَاضِرةِ، ولا يُقْسَم على أهْلِ الباديةِ».

٤١ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عُمّالِهِ:

أنساب الأشراف ٨: ١٩٨

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى عُمّالِهِ:

«إنَّ مَنْ كانَ عليه دَيْنٌ له وفاءٌ[٤] به فَلْيَقْضِ من مَالِهِ، ومَن لم يكنْ عنده فليُنْظِرهُ[٥] غُرَماؤه[٦]، فإنما وَضَعُوا[٧] أموالَهم عنده على أنْ يُصَادِفُوا[٨] مالاً أو عُدْمَاً[٩] ».

٤٢ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عُمّالِهِ:

أنساب الأشراف ٨: ١٦١

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى عُمّالِهِ:

«أنْ اجْعَلُوا أثْمانَ كُبُولِ[١٠] مَنْ تَسْجُنُونَهُ من بَيْتِ المالِ، وإيَّاكُم أنْ تُغَرِّمُوهُم[١١] أثْمانَها».

---

(١) الأمانة: الصِّدْق.

(٢) قَبَضَ الشيءَ: جَمَعهُ وأخَذَهُ.

(٣) المساكين: جمع مسكينٍ، وهو الفقيرُ الذي لا شَيْءَ له.

(٤) له وَفَاءٌ به: أي يَقْدِرُ على أدائِهِ، أو يَقْوَى على قضائِهِ.

(٥) أنْظَرَهُ: أخَّرَهُ وأمْهَلَهُ وأجَّلَهُ.

(٦) الغُرماء: جمع غريمٍ، وهو الذي له الدَّيْنُ، أي صاحِبُ الدَّيْنِ.

(٧) وَضَعَ مَالَهُ عندَهُ: أي اسْتَوْدَعَهُ إياه. والمرادُ دَانَهُ وأقْرَضَهُ.

(٨) صادَفَ الشيءَ: وجَدَهُ.

(٩) العُدْمُ: فُقْدانُ الشيءِ وذهابُهُ، وغَلَب على فُقْدانِ المالِ وقِلَّتِهِ.

(١٠) الكُبُول: جمع كَبْلٍ، وهو القَيْدُ الضَّخْمُ. والكَبْلُ للسَّاقَيْنِ، يقال: كَبَّلَهُ، أي وَضَعَ القَيْدَ في سَاقَيْهِ. والغُلُّ للعُنُقِ واليَدِ، يقال: غَلَّهُ أي جَعَل في يَدَيْهِ وعُنُقِهِ الغُلَّ، أو جَمَعَ يَدَيهِ وعُنُقَهُ بالغُلِّ.

(١١) أغْرَمَهُ ثمنَ الشيءِ: ألْزَمَهُ أدَاءَهُ.

٤٣ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عُمّالِهِ:

سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ص: ١٦٤

والخراج وصناعة الكتابة ص: ٢٥٣

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى عُمّالِهِ:

«أنِ اقْضُوا[١] عن الْغارِمينَ[٢]».

فَكَتَبُوا إليه:

«إنَّا نَجِدُ الرَّجُلَ له المَسْكَنُ والخَادِمُ، وله الْفَرَسُ، ولهُ الأَثاثُ في بَيْتِهِ».

فكتبَ إليهم عمرُ:

«لا بدَّ للرَّجلِ من المسلمينَ من مَسْكَنٍ يأْوي[٣] إليه رأْسُهُ، وخادمٍ يَكْفِيه[٤] مِهْنَتَه[٥]، وفرسٍ يجاهد[٦] عليه عَدُوَّهُ، وأَثاث في بيته، ومع ذلك فهو غَارِمٌ فاقْضَوا عنه ما عليه من الدَّيْنِ».

٤٤ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عُمّالِ الثُّغُورِ:

أنساب الأشراف ٨: ١٩٥

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى عُمّالِ الثُّغُورِ:

«أمّا بعدُ: فلا تَشْتَرُوا للأُمراء من حَظِّ[٧] العَامَّةِ من المَغْنَمِ[٨] شَيْئاً، وَأمروا

---

(١) قَضَى عنه دَيْنَهُ: أدّاهُ عنه.

(٢) الغَارِمُونَ: جمع غارِمٍ، وهو الذي عليه دَيْنٌ. والغارِمُون: هم الذين لَزِمَهُم الدَّيْن في الحَمالةِ، أي الدِّيَةُ والغَرامَةُ يَحْمِلُها قَوْمٌ عن قَوْمٍ. وقيل هم الذين لَزِمَهُمْ الدَّيْن في غير مَعْصيةٍ.

(٣) يأوي إليه رأسُهُ: أي يَنَامُ فيه.

(٤) كفاهُ الأمرَ: قام فيه مقامَهُ وأغنى عنه.

(٥) المِهْنَةُ: العَمَلُ.

(٦) جَاهَدَ العَدُوَّ: قاتَلَهُ وحَارَبَهُ.

(٧) الحَظُّ: النَّصِيب.

(٨) الغَنيمةُ والمَغْنم: ما أُصِيبَ من أموالِ أهْلِ الحَرْبِ وأَوْجَفَ عليه المُسْلمونَ الخَيْلَ والرِّكاب، أي حَثُّوها على السَّيْرِ وأَسْرَعُوا.

القُسَّام[١] أنْ يُجَزِّئُوا[٢] ما أفاءَ[٣] اللهُ عليكم من السَّبي[٤] والغَنيمةِ خَمْسةَ أخْماسٍ، ثم ليُقْرِعُوا[٥] عليها بخمسةِ أسْهُمٍ[٦]، لله الخُمْسُ، وأربعةٌ للعامَّةِ الذين قاتلوا عليها، فحيث وَقَع[٧] سَهْمُ الخُمْسِ فليُحَرَّرْ[٨]، ثم يُخلى[٩] بينَ النَّاسِ وأنصبَائِهم. والسَّلامُ».

٤٥ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى خُزّانِ بُيوتِ الأموَالِ:

حلية الأولياء ٥: ٣١١

وسيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص: ١١٠

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى خُزَّانِ بُيُوتِ الأموالِ:

«إذا أتَاكُمُ الضَّعِيفُ بالدِّينارِ لا يَنْفُقُ[١٠] عنه، فأبْدِلُوهُ[١١] من بيتِ المالِ».

٤٦ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى بعضِ عُمّالِهِ:

أنساب الأشراف ٨: ١٦٣

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى بعضِ عُمَّالِهِ:

«أمَّا بعدُ، فإنَّ الله أكْرَمَ[١٢] بالإسلامِ أهْلَهُ، ورَفَعَ[١٣] بهِ عنهم الصَّغار[١٤]

---

(١) القُسَّام: الذين يَتَوَلَّوْنَ قِسْمةَ الغَنائم.

(٢) جَزَّؤوا الغَنيمةِ: جَعَلُوها أجْزَاءً، أي أقْساماً.

(٣) ما أفاءَ اللهُ عليكم: أي ما رَدَّ عليكم.

(٤) السَّبْيُ: الأسْرَى من الرجال والنساء الذين أُخِذُوا عَبِيداً وإماءً.

(٥) أقْرَع عليها: أسْهَمَ عليها.

(٦) الأسْهُم: جمع سَهْمٍ، وهو النَّصيبُ.

(٧) وَقَعَ: سَقط ونزل.

(٨) حَرَّرَ سَهْمَ الخُمْسِ: خَلَّصَهُ.

(٩) خَلَّى بينَ النَّاسِ وأنْصِبائهم: أي تَرَكَهُمْ يَأْخُذُونَهَا.

(١٠) يَنْفُق: يُصْرف أو يُقْبَل.

(١١) أبْدَل الدِّينارَ: غَيَّرَهُ، أو أعْطَى بَدَلاً منه.

(١٢) أكرمَ بالإسلام أهلَهُ: أي أعْظَمَهم وأعَزَّهم.

(١٣) رفعَ عنه الشيءَ: أزالَهُ، أو أذْهَبَهُ ونفاه.

(١٤) الصَّغَار: الذُّلُّ والهَوانُ والضَّيْمُ.

والذِّلَّة[١]، فانْظُرْ مَنِ ادَّعى[٢] الإسلامَ، فَشَهِدَ أنْ لا إلهَ إلاَّ اللهُ، وأنَّ محمداً رَسُولُهُ، وأنَّهُ يؤمنُ باللهِ ومَلائِكَتِهِ ورُسُلِهِ، وأنَّ عيسى عبدُ اللهِ وكلمته[٣] ورَسُولُهُ، إذا كانَ نَصْرانيّاً، وأنَّ عُزَيْراً عبدُ اللهِ، إنْ كانَ يَهُودِيّاً، وحَفِظَ عَدَدَ الصَّلاةِ وأوْقَاتَها، وقرأ من القرآنِ فاتحةَ الكتابِ فَما زادَ، وأحْسَنَ الوُضُوءَ، ووَجَدتَه مُخْتَتِناً، فَضَعْ[٤] عنه الجِزْيَةَ».

٤٧ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى بعضِ عُمّالِهِ:

سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص: ١٠٥

لمَّا وليَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ الخِلافةَ كَتبَ إليه بعضُ عُمَّالِهِ:

«إنَّ الناسَ، لما سَمِعُوا بِولاَيَتِكَ، تَسارَعُوا إلى أداءِ الزَّكَاةِ، زَكاةِ الفِطْرِ، فقد اجْتَمَعَ من ذلك شَيءٌ كثيرٌ، ولم أُحِبَّ أنْ أحْدِثَ[٥] فيها شيئاً حتى تكتبَ إليَّ بِرَأيِكَ».

فكتبَ إليه عمرُ:

---

(١) الذلة: الخِسَّة والهَوانُ والضَّعة.

(٢) ادَّعى الإسلام: زعم أنه دَخَل في الإسْلام.

(٣) يريدُ قولَهُ تعالى: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾﴾. (سورة مريم: الآية ٣٤).

«الإشارة بذلك إلى المولود الذي وَلَدتْهُ مَرْيَمُ، المُتَّصِفِ بتلك الأوصاف الجميلة، وذلك مُبْتَدأ، وعيسَى خَبَرُهُ، وابنُ مريمَ صفةٌ لعيسى، أو خبرٌ بعد خبرٍ، أوْ بَدَلٌ. والمقصود ثُبوتُ بُنوَّتِهِ من مريمَ خاصةً من غير أب، فليس بابنٍ له كما زعم النَّصارى، ولا لغير رَشْدَةٍ، أي لزَنْيَةٍ، كما يَزعَم اليهودُ. وقول الحق بنصب اللام، وانتصابُهُ على أنه مصدرٌ مُؤكدٌ لمضمون الجملةِ، أي هذه الأخبار عن عيسى أنه ابنُ مريمَ ثابتٌ صِدْقٍ ليسَ منسوباً لغيرها، أي أنها ولدته من غير مسِّ بشرٍ، كما تقول هذا عبدُ الله الحقُّ لا الباطل، أي أقُولُ الحَقَّ، وأقولُ قولَ الحقِّ، فيكون الحقُّ هنا الصدق. وهو من إضافةِ الموصُوفِ إلى صفته، أي القول الحقِّ، كما قال: وَعْدَ الصِّدْقِ، أي الوعدُ الصدق. وإنْ عُنِيَ به الله تعالى كان القولُ مراداً به الكلمة، كما قالوا: كلمةُ الله، كان انتصابُهُ على المدحِ، وعلى هذا تكون الذي صفة للقول، وعلى الوجه الأول تكون صفَة للحق».

(البحر المحيط ٦: ١٨٩).

(٤) وَضَعَ عنه الجزية: أسْقَطَها.

(٥) أحْدَثَ الشيءَ: فَعَلَهُ أو صَنَعَهُ.

«لَعَمْرِي، ما وَجَدُوني وإيَّاكَ على ما ظَنُّوا[١]، وما حَبْسُكَ[٢] إيَّاها إلى اليَوْمِ؟ فأَخْرِجْهَا[٣] حين تَنْظُرُ في كتابي».

٤٨ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى بَعْضِ عُمَّالِهِ:

كتاب الخراج ليحيى بن آدم ص: ٦٢

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى بعضِ عُمَّالِهِ:

«انْظُرْ ما قِبَلَكم من أرضِ الصَّافيةِ[٤] فأعْطُوها بالمُزارعةِ[٥] بالنِّصفِ، وما لم تُزْرَعْ فأعْطُوها بالثُّلُث، فإنْ لم تُزْرَعْ فأعْطُوها حتى تَبْلُغَ العُشْرَ، فإنْ لم يَزْرَعْها أحدٌ فامْنَحْها[٦]، فإنْ لم تُزْرَعْ فأنْفِقْ عليها من بيتِ مالِ المسلمينَ، ولا تَبْتَزَّنَّ[٧] قِبَلَكَ أرْضاً».

٤٩ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى بعضِ عُمَّالِهِ:

كتاب الخراج ليحيى بن آدم ص: ١٣٠

واللسان: لون

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى بعضِ عُمَّالِهِ في الصَّدَقةِ:

---

(١) يعني أنهم كانوا قد أساؤُوا الظَّن في عمرَ وعامِلِهِ في أولِ أمْرِهما، فخابَ ظنُّهُم فيهما، لأنهما أحْسَنا السِّيرة.

(٢) الحَبْسُ: المَنْع.

(٣) أخْرِج الزَّكاة: فَرِّقْها وَوَزِّعها على مَنْ يَسْتَحِقُّونَها.

(٤) الصَّافية: واحدةُ الصَّوافي، وهي الأمْلاكُ والأرْضُ التي جَلاَ عنها أهْلُها أو ماتُوا، ولا وارثَ لها.

(٥) المُزارعة: أنْ يَزْرَعَ الرجلُ أرضَ غيرِهِ على حِصَّةٍ مَعْلومةٍ من غَلَّتها.

(٦) مَنَحَ الأرْضَ: أعارَها رَجُلاً آخَر لِيَزْرَعها، ومنه حديثُ النبيِّ، ﷺ: «مَنْ كانت له أرْضٌ فَلْيَزْرَعْها». أيْ يَمْنَحُها أخاه أو يَدْفَعُها إليه حتى يَزْرَعَها، فإذا رَفَعَ زَرْعَها رَدَّها إلى صاحبها.

وفي الحديث: «مَنْ مَنَحَهُ المشركونَ أرْضاً فلا أرْضَ له». لأنَّ مَنْ أعارَهُ مُشْرِكٌ أرْضاً ليزرَعَها، فإنَّ خراجَها على صاحِبِها المُشْرِك لاَ يُسْقِطُ الخراجَ عنه مِنْحَتُه إياها المسلمَ، ولا يكون على المُسْلِم خَراجُها.

(اللسان: منح).

(٧) ابْتَزَّ الأرْضَ: سَلَبَها وانْتَزَعَها، أو غَلَبَ عليها وغَصَبها.

«يُؤْخَذُ البَرْنِيُّ[١] من البَرْنِيِّ، واللَّوْنُ[٢] من اللَّوْنِ، ولا يُؤْخَذُ البَرْنِيُّ من اللَّوْنِ، ولا اللَّوْنُ من البَرْنِيِّ، وأنْ يُؤْخَذَ من الجَرِينِ[٣]، ولا يُضَمِّنُوها[٤]».

٥٠ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى النَّاسِ:

أنساب الأشراف ٨: ١٥٢

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى النَّاسِ

«أمَّا بعدُ، فإنَّ صَدَقَةَ الفِطْرِ سُنَّةٌ مُؤَكَّدةٌ، فأدُّوا صدقَةَ الفِطْرِ عن أهليكم: حُرِّهم وَمَمْلُوكِهم[٥]، صَغِيرِهم وكبيرِهم، وليكن ما تُؤَدُّون عن كلِّ رأسٍ صاعاً[٦] من شَعيرٍ أو تَمْرٍ، أو نصفَ صاعٍ من بُرٍّ[٧]، لِيَقْسِمَ عامِلُكم ذلك في أهْلِ المَسْكَنَةِ[٨] والحَاجةِ[٩] من الحَاضِرةِ دون أهلِ الباديةِ، إنْ شاءَ الله، والسَّلامُ».

٥١ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى الأَسارَى بالقُسطَنطينيَّةِ:

سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ص: ١٦٣

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى الأسارَى بالقُسْطَنْطينيَّةِ:

---

(١) البَرْنِيُّ: ضَرْبٌ من التَّمْرِ أصْفَرُ مُدَوَّرٌ، وهو أجْوَدُ التَّمْرِ، واحِدَتُهُ بَرْنِيَّةٌ.

(٢) اللَّوْنُ: نَوْعٌ من النَّخْلِ، وقيل: النَّخْلُ كُلُّهُ ما خَلاَ البَرْنِيَّ والعَجْوَةَ، تُسمِّيهِ أهْلُ المدينةِ الألوانَ، واحِدَتُهُ لِينَةٌ، وأصْلُهُ لِوْنَةٌ، فَقُلِبَتِ الواوُ ياءً لِكَسْرةِ اللاَّمِ.

وفي حديثِ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ أنه كَتَبَ في صَدَقَةِ التَّمْرِ: «أنْ يُؤْخَذَ في البَرْنِيِّ من البَرْنِيِّ، وفي اللَّوْنِ من اللَّوْنِ». (اللسان: لون).

(٣) الجُرْنُ والجَرِينُ: مَوْضِعُ التَّمْرِ الذي يُجَفَّفُ فيه والجمع أجْرِنَةٌ وجُرُنٌ بضمَّتين.

(٤) ضَمِنَ الشيءَ وبه: كَفَلَ به، وضَمَّنَهُ إيَّاه: كَفَّلَهُ.

(٥) المَمَالِيكُ: جمع مَمْلُوكٍ، وهو العَبْدُ.

(٦) الصَّاعُ: مِكْيالٌ يأخُذُ أربعة أمْدَادٍ، أي يَسَعُ.

(٧) البُرُّ: القمْحُ أو الحِنْطة.

(٨) المَسْكَنَةُ: الخُضُوعُ والذِّلةُ وقِلَّةُ المالِ والحالُ السَّيِّئة.

(٩) الحاجة: الفَقْرُ والفاقَةُ.

«أمَّا بعدُ، فإنكم تَعُدُّونَ أنْفُسَكم أُسارى[١]، معاذَ اللهِ[٢]، بل أنتم الحُبَساءُ[٣] في سبيلِ[٤] اللهِ، واعْلَمُوا أني لستُ أقْسِمُ شيئاً بينَ رَعِيَّتي إلاَّ خَصَصْتُ أهلِيكم بأوْفَرِ[٥] نَصيبٍ وأطْيبِهِ[٦]، وإني قد بَعَثْتَ إليكم بخمسةِ دنانيرَ، خمسةِ دنانيرَ، ولولاَ أني خشيتُ إنْ زِدْتُكم أنْ يَحْبِسَهُ[٧] طاغيةُ الرُّوم عنكم لَزِدْتُكم. وقد بعثتُ إليكم فلانَ بنَ فلان يُفادي[٨] صَغِيرَكم وكبيرَكم، وذكرَكُم وأُنْثاكم، وحُرَّكُم ومَمْلوكَكم[٩] بما سُئِل[١٠] به، فأَبْشِروا[١١]، ثم أبْشِروا. والسَّلامُ عليكم».

٥٢ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى يزيدَ بنِ عبدِ الملك:

سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ص: ١٥٣

كانَ الوليدُ بنُ هِشامٍ المُعَيْطيُّ عاملَ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ على قِنَّسْرينَ، وكان مُرائِياً فكتب إلى عمرَ خديعةً منه له، وتَزْييناً بما هو ليسَ عليه:

«إنِّي قَدَّرْتُ نَفَقتي[١٢] لشهرٍ فَوَجَدْتُها كَذا وكذا دِرْهماً، ورِزْقي[١٣] يزيدُ على ما أَحتاجُ إليه، فإنْ رأى أميرُ المؤمنينَ أنْ يَحُطَّ[١٤] فَضْلَ[١٥] ذلك».

---

(١) الأُسارَى: جمعُ أسيرٍ، وهو الأخِيذ، أي الذي أخذهُ العَدُوّ.

(٢) مَعاذَ اللهِ: أي عياذاً بالله، يقال عُذْتُ بالله مَعَاذاً وعِياذاً، أي لُذْت به ولجأت إليه واعْتَصَمْت.

(٣) الحُبَساء: جمع حَبِيسٍ، وهو المَوْقُوف، وأصْلُهُ الفَرَسُ الحبيسُ في سبيل الله: أي المَوْقُوف على الغُزاةِ يَرْكبُونَهُ في الجهادِ.

(٤) سبيلُ اللهِ: الجهاد، وكل ما أمَر اللهُ به من الخير فهو في سبيل اللهِ، أي من الطُّرقِ إلى الله، واسْتُعْمِلَ السبيلُ في الجهاد أكثرَ، لأنه السَّبِيلُ الذي يُقاتَلُ فيه على عَقْدِ الدِّين.

(٥) الأوْفرُ: الأكثر من الوافر، وهو الكثير.

(٦) الأطْيبُ: الأحَلُّ، من الطِّيب، وهو الحلال.

(٧) يَحْبِسُه: يَمْنَعهُ.

(٨) فادَاه: أعْطَى فِداءَه وأنْقَذَه، كأنَّه اشْتراهُ من العَدوِّ وخَلَّصه.

(٩) المماليك: جمع مملوكٍ، وهو العَبْدُ.

(١٠) سألَ عنه وبه: طَلَبَهُ، وسُئِل به: أي طُولِبَ به.

(١١) أبشروا: افْرَحُوا، أو انتظروا الخير، أو توقَّعُوا الفَرَج.

(١٢) النَفَقة: ما أنْفَقْتَ على العِيالِ وعلى نَفْسِك، أي ما صَرَفْتَ وأذْهَبْتَ من الدَّراهم.

(١٣) الرِّزق: العَطاء، أي المُرتَّب من الدَّراهمِ والدَّنانير.

(١٤) يَحُطَّ: يَنْقُصُ.

(١٥) الفَضْل: الزيادة.

فقالَ عمرُ: أَرادَ الوليدُ أَنْ يَتَزيَّن عندَنا بما لا أَظُنُّهُ عليه، ولو كنتُ عازلاً أَحداً على ظنٍّ لَعزَلْتُهُ، ثم أَمرَ بِحظِّ رِزْقِهِ إلى الذي سأَلَهُ، ثم أَمرَ بالكتابِ إلى يزيدَ بنِ عبدِ الملكِ، وهو وليُّ عَهْدِه:

إنَّ الوليدَ بنَ هشام كتبَ إليَّ كتاباً أَكثرُ ظَنِّي أَنه تَزَيَّنَ بما ليسَ هو عليه، ولو أَمْضَيْتُ[١] شيئاً على ظَنِّي ما عَمِلَ لي أَبداً، ولكنِّي آخِذٌ بالظَّاهرِ، وعندَ الله عِلْمُ الْغيوبِ، فأَنا أُقْسِمُ عليك إنْ حَدَثَ[٢] بي حادثٌ، وأَفْضَى[٣] هذا الأمرُ إليك، فسأَلكَ أَنَّ تَرُدَّ إليه رِزْقَهُ، وذكرَ أَنِّي نَقَصْتُهُ فلا يَظْفَرْ[٤] منك بهذا أَبداً، فإِنَّما خادعَ[٥] به اللهَ، واللهُ خادِعُه».

فلمَّا ماتَ عمرُ، واستُخلفَ يزيدُ، كتبَ إليه الوليدُ: إنَّ عمرَ نَقَصَني وظَلَمَني، فَغَضِبَ يزيدُ، وبعثَ إليه فَعَزَلَهُ، وأَغْرَمَهُ[٦] كلَّ رزقٍ جَرَى عليه في ولايةِ عمرَ ويزيدَ كلِّها، فلم يلِ له عَملاً حتى هَلَك!

---

(١) أَمْضَى الشيء: أَنْفَذَه وقَضَاهُ.

(٢) حَدَث بي حادثٌ: أي نَزَل بي المَوْتُ.

(٣) أَفْضَى الأمرُ إليه: صار إليه.

(٤) ظَفِرَ منه بالشيءِ: فاز به.

(٥) يقال: خَادَعْتَ فلاناً، إذا كنتَ تَرُومُ خَدْعَهُ، أيْ أنْ تُظْهِرَ له خِلافَ ما تخفيه، وعلى هذا يوجَّهُ قَوْلهُ تعالىَ: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾. (سورة النساء: الآية ١٤٢). ومعناه أنهم يُقَدِّرُونَ في أنفسهم أنَّهم يَخْدَعُون اللهَ، واللهُ هو الخادعُ لهم، أي المُجازي لهم جزاءَ خداعهم. (اللسان: خدع).

وقال ابنُ الأعرابيِّ: خَدَعَ الرِّيقُ، أي فَسَدَ، والخادعُ: الفاسدُ من الطعام وغيره. قال أبو بكر: فتأويلُ قوله: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾ يُفْسِدُونَ ما يُظْهِرُونَ من الإيمانِ بما يُضْمِرُونَ من الكفرِ، كما أَفْسَدَ اللهُ بِعَمَهُمْ بأن أَصْدَرَهم إلى عذابِ النَّارِ. (اللسان: خدع).

(٦) أَغْرَمه: أَلْزَمَهُ أداءه.